تاريخ

القدس العسكري

في عصر الرسالة والخلافة الراشدة



المقدم المتقاعد
نهاد عباس الجبوري

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 22 / ذو الحجة / 1445 هـ
الموافق 28 / 06 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائي

م. سرمد حاتم شكر

تاريخ القدس العسكري

في

عصر الرسالة
والخلافة الراشدة

المقدم المتقاعد

نهاد عباس الجبوري

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

مقدمة :

ان الحمد لله نحمده ونستعين به، ونستغفره ونتوب اليه ونسأله الثبات على الحق، والعزم على المضي على درب ممدود الى الجنة هدفنا الاعلى والاسمى .

ونشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله الهادي الامين الذي بلغ الرسالة وادى الامانة وترك الناس على محجة بيضاء ليلها كنهارها ، لايزيغ عنها الاهالك وعاها المؤمنون وصدقوا بها فاتبعوها خاشعين لله.

اما بعد،

القدس مدينة السلام، لها جذورها التاريخية العميقة، بناها اجدادنا العرب اليبوسيون واختطها ملكها (ملكي صادق).

والقدس المباركة لم يتسنى لها ان تعرف الهدوء والاستقرار فقد طغى عليها المعتدون ازمانا متقطعة ومن اهلها سالت الدماء فقد غزاها الآشوريون والبابليون وكورش الفارسي وتعاون اليهود مع الفرس وحصلوا على استقلال ذاتي واسع في ادارة شؤون مستوطناتهم واختيار حاكمها طبقا لاحكام يهود وكانت القدس من ضمن هذه المستوطنات واحتلها اليونان والرومان الى ان جاء الفتح الاسلامي .

والقدس للمسلمين لم يبدأ تاريخها منذ ان دخلها الفاروق عمر رضي الله عنه، ونسبت للاسلام في ذلك التاريخ فقط ولم ترتبط به عن طريق الفتح والقوة العسكرية فحسب كلا انها ارتبطت بالاسلام وانتسبت اليه قبل ذلك بقرون بامر الله وبرسالة الله .

ارتبطت به بالايمان والتوحيد والنبوة المتتابعة والملاحم المتصلة فمنذ فجر الدعوة الاسلامية مع سيدنا ابراهيم عليه السلام عادت القدس الى الاسلام. عادت كما كانت قبل ان يفترق الناس مؤمنين وكافرين. منذ فجر الدعوة الاسلامية اصبحت القدس الارض المقدسة بدين الاسلام، منذ ذلك التاريخ اصبحت ملك الاسلام وحق الاسلام وامانة في عنق الامة المسلمة الواحدة في الارض حتى تقوم الساعة .

فابراهيم ولوط وموسى وعيسى عليهم السلام هاجروا بدينهم الاسلام الى القدس يحملون اليها رسالة الله «ونجيناه ولوطاً الى الارض التي باركنا فيها للعالمين»[1] «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة»[2]. وكان دعاء سيدنا ابراهيم دعاءاً ماضيا مع الزمن بان لهب الله له الذرية الصالحة المسلمة التي تحمل رسالة الله «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك، وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم»[3].

نعم امة مسلمة!

«ووصّى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون»[4].

وتوالى الانبياء بعد ابراهيم عليه السلام يحملون رسالة الاسلام ودين الله، ويثبتون حق الاسلام في القدس وحق الامة المسلمة، وجاءت النبوة الخاتمة ومعها الرسالة الجامعة منهاجا ربانيا متكاملا للناس كافة وكذلك القدس ومن فيها حين غلب الانحراف والفساد فكان الاسراء اولا ثم انطلقت كتائب الاسلام من المدينة المنورة لتعيد الاسلام الى اهلها واصحابها الى الامة المسلمة الواحدة .

فهذه هي بيت المقدس مربط البراق الذي ركبه النبي(صلى الله عليه وسلم) وفيها محراب مريم ابنة عمران ، ومحراب زكريا ، والقبة التي عرج النبي(صلى الله عليه وسلم) منها الى السماء والقبة التي صلى فيها النبي(صلى الله عليه وسلم) بالنبيين .وينصب الصراط ببيت المقدس ..ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس(٥)

---

(١) سورة الانبياء اية٧١.

(٢) سورة سبأ اية ١٨ .

(٣) سورة البقرة ١٢٨ ، ١٢٩.

(٤) سورة البقرة اية ١٣٢ .

(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه ج٢٥ ص٢٩٨،٢٩٩.

فاذا كانت هذه القدس وهذا ارتباطها وتأريخها فما كان عليّ الا ان اكتب هذا البحث الذي ارجو من الله سبحانه وتعالى ان يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة ، ومع هذه المسيرة الممتدة عبر التاريخ عسى ان اقدم شيئا عن تاريخ القدس الشريف.

وقد تناولت الموضوع تحت عنوان «تاريخ القدس العسكري في عصر الرسالة والخلافة الراشدة»، وقد هداني لهذا العنوان الاساذ الدكتور محسن عبد الحميد، وهو جزء من مؤلفنا القادم ان شاءالله عن تاريخ القدس من العصور الاولى الى يومنا هذا وخروج يهود ان شاء الله على ايدي المجاهدين من ابناء حماس وغيرهم، واسأله عز وجل ان يمّن عليّ ويجعلني واحداً منهم لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عن ابي هريرية قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «سيفتح على امتي الشام من بعدي وشيكا، فاذا فتحها الله ونزلها المسلمون فاهلها الى منتهى الجزيرة: رجالهم ونسائهم وصبيانهم واماؤهم وعبيدهم مرابطون الى يوم القيامة، فمن نزل عند ذلك ساحلا من السواحل فهو في جهاد، ومن نزل بيت المقدس وما حوله فهو في رباط»(١)

وقد قسمت الموضوع الى :

- تعريف عام بالقدس.
- جغرافية القدس لاهميتها في الحركات العسكرية.
- فكرة الفتح.
- الطريق الي القدس :

أ- الحركات العسكرية في عصر الرسالة.

ب- الحركات العسكرية في عصر الخلافة الراشدة .

- فتح القدس.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

٢٣ ربيع الاول ١٤١٧.

---

(١) رواه الطبراني في اختلاف في بعض الفاظه /انظر ابن عساكر - تهذيب تاريخ دمشق ح١ص٥٩ انظر الانس الجليل -قاض القضاة - مجيد الدين الحسن حول فضائل الرباط في بلاد الشام وبين القدس.

تعريف عام بالقدس

للقدس اسماء كثيرة في التاريخ فهي قديمة جدا كان اقدمها «يبوس» بأسم اليبوسيين، وهم بطن من بطون العرب الاوائل سنة ٣٠٠٠ ق.م، وهم من القبائل الكنعانية[١]. واول ملك اختطها هو الملك اليبوسي (ملكي صادق) وكان على سنة الله القديمة وغالبية شعبه من الوثنيين الكنعانيين، وكانت تسمى آنذاك باسم (يروشالم) و(شالم) وهو اسم اله كنعان ومعناه (سلام)[٢]. وقد ورد ذكرها في التوراة علي هذا الشكل، فقيل «يبوس هي اورشيلم» و«اورشليم مدينة اليبوسيين»[٣] وكان حصن يبوس يعرف بـ (حصن صهيون) ايضا كما كان يعرف الجبل الذي اقيم عليه الحصن بالاكمه او (أوفل)[٤] واحيانا جبل صهيون)[٥].

وذكر (هيرودوتس) ان العرب كانوا قبل الميلاد وبعدة قروناً في هذه المنطقة (فلسطين) وكانت غزة مدينة عربية يحكمها ملوك عرب وكان على الارضين الواقعة بين غزة وبين(Rhinokolura) تحت حكم العرب ايضا وذلك منذ ايام الفلسطينيين[٦].

ويحدثنا الاصحاح السادس والعشرون من (اخبار الايام الثاني) «ان (عزيا) ملك يهوذا (٧٧٩-٧٤٠ق.م) وفقه الله فخرج وحارب الفلسطينيين وهدم سور جن وسور يبنه وسور اشدود»[٧] وفي اخبار يهوذا حملة (سنحاريب) التاسعة ان (حزقيا) ملك يهوذا استخدم الـ(الاربي) اي الاعراب فيمن استخدمهم للدفاع عن القدس (اورشيلم) حين حاصرها ملك اشور[٨].

---

(١) تاريخ قبة الصخرة المشرفة ص١٨-٢٦، العرب واليهود في التاريخ - احمد سوسة /بغداد ٨١ ص١٠٦.
(٢) الوطن العربي والغزو الصليبي - د. خاشع المعاضدي وآخرون /وزارة التعليم العالي /جامعة الموصل ص٦، الملحق لكتاب العرب واليهود في التاريخ /احمد سوسة -جعفر الخليلي -بغداد ١٩٧٧ ص٣١.
(٣) قض،١٩: ١٠.
(٤) ٢مل، ٥: ٢٤، أش، ٣٢: ١٤.
(٥) عب ، ١٢: ٢٢.
(٦) المفصل في تاريخ العرب - د. جواد علي ح١ص٦٢٣/ بيروت - دار العلم للملايين/ بغداد - مكتبة النهضة١٩٧٦م.
(٧) اخبار الايام الثاني -اصحاح ٢٦: ٦ وما بعدها.
(٨) المفصل في تاريخ العرب - د.جواد علي ح١ ص٦٤٥.

وفي ذلك دلالة على ان اليهود طارئين على ارض القدس وليس لهم اصل فيها .

وكانت اورشليم من اهم المدن الكنعانية حيث كانت تتمتع بامتيازات خاصة في النواحي التجارية والستراتيجية والدينية وبموقع هام يقع على ملتقى الطريقين الرئيسين اللذين يربطان ما وراء الصحراء السورية بالساحل، وشمال كنعان وجنوبه[١]

وقد برع سكانها بابتكار وسائل الدفاع عن المدينة ومن الوسائل التي برعوا فيها انشاء القلاع وما يرافقها من تحصينات دفاعية ولحاجتهم الى الماء في اوقات الحصار فقد قاموا باعمال هندسية ضخمة لايصال الماء الى الحصون[٢]

وسميت مدينة داود نسبة الى الملك داود الذي حكمها ١٠٠٥ق.م وسماها اليونان اسم(يروساليم)

ثم اطلقوا عليها (هيروسلما) ومن هنا اخذت الامم الاوربية اسمها حاليا بالاجنبية (جيروسالم) واطلق عليها تيطلس الروماني سنة ٧٠م اسم سوليموس، اما ايلياء فاطلقه عليها الامبراطور هدريان الروماني وظلت تعرف بهذا الاسم حتى اوائل الفتح الاسلامي[٣].

وايلياء تعني اسم البيت المقدس[٤] اي البيت المطهر الذي يتطهر به من الذنوب وكان بها هيكل سليمان الذي في ايامه اتسعت وتزينت كثيرا وفي سنة ٩٧١ق.م ضايقها شيشق ملك مصر وسلب منها الذخائر المستودعة في الهيكل، وفي سنة ٨٢٦ ق.م دخلها بواش ملك اسرائيل ودك جانبا كبيرا من سورها ونهب ما وجد في الهيكل.

وفي سنة ٦٨٧ق.م استولى عليها اسرحدون بن الملك سنحاريب ثم ارجعها. وفي سنة ٥٨٧ و٥٨٨ ق.م دخلها بختنصر البابلي وهدم الهيكل الاول والسور والبيوت وبقيت المدينة

---

(١) العرب واليهود في التاريخ- احمد سوسة/بغداد ١٩٨١ص١٢٢.

(٢) المصدر السابق ص١١٣.

(٣) مجلة – نشرة دورية تصدرها الهيئة العربية العليا لفلسطين /بيروت ١٩٦١ص٢٠.

(٤) معجم البلدان – ياقوت وهناك رواية يذكرها الحموي. وقد سميت باسم بانيها وهو (ايلياء) بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام – مادة ايلياء.

خرابا وفي سنة ٤٥٥ق.م جددّ نحميا اسوارها ، وفي سنة ١٦٩ ق.م ارسل الملك انتيخوس ابيفانوس احد وزراءه لغزو المدينة ودك سورها . وفي سنة ١٤٣ق.م ظهر قوم من المكابيين فاغروا اليهود بالعصيان وامتلكوا المدينة الا قلعة منيعة فيها وفي سنة ٦٣ق.م جاء بومبسوس القائد الروماني ودخل المدينة بالسيف[١]، وظلت القدس خاضعة للحاكم الروماني حتى فتحها المسلمون بعد محاصرتها وادرك سكانها انهم لاقبل لهم بمقاومتهم وقد عرفوا ان المسلمين اصحاب عهد ورحمة فلذلك قررت قيادتهم تسليم المدينة بدون قتال فارسلوا رسولهم الى القائد العام ابي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه امين هذه الامة ليقدم له شروط تسليم المدينة واحدى هذه الشروط انها لن تسلم الا للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبذلك وافق وقدم الى القدس فقابله زعماء المدينة وكتب لهم وثيقة الامان[٢] التي تعد غاية في الانسانية والنبل والتسامح واحترام الاديان الاخرى.

وسميت القدس ايضا بالارض المقدسة و«بيت ايل» معناه بيت الرب، ويؤكد الاستاذ الجميلي ان(ايل كلمة عربية الاصل وقد كانت منذ القدم في مختلف اللّهجات العربية القديمة بمعنى الاله وهي كلمة تعني الرب او الاله وقد وردت في مختلف الهجات العربية القديمة ... فتطورت عنها كلمة الاله او الله في العربية الفصحى)[٣] وهذا رد ثانٍ على مزاعم اليهود.

وسميت (القرية) قال تعالى: «ادخلوا هذه القرية ...»[٤]، وقوله تعالى :«وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير، سيروا فيها ليالي واياما آمنين»[٥] وقال العوقي عن ابي عباس رضي الله عنهما :«القرى التي باركنا فيها بيت المقدس[٦] وبيت المقدس يعني القدس والخليل من ضواحيها.

---

(١) التحفة السنية في تاريخ القسطنطينة – سليمان جاويش – دار صادر –بيروت ص١٣٧.

(٢) الطبري – تاريخ ٣ / ٦٠٩

(٣) تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية – الاستاذ رشيد الجميلي/ بيروت ١٩٧٢– ص١٤٢.

(٤)سورة البقرة ٥٨

(٥) سورة سبأ –اية ١٨.

(٦) تفسير ابن كثير ج٣ص٥٢٣.

ومن اسمائها المسجد الاقصى. قال تعالى: «**سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله**»(١)

وجاء في تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله باركنا حوله «فلسطين والاردن»(٢)

)وقد عرفت ببيت المقدس، جاء في حديث الاسراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه...(٣) واخرج الامام النسائي حديث الاسراء وفيه «ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الانبياء عليهم السلام ..»(٤)

وذكر الطبري في تفسيره «فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله ..».صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام(٥).

وقد عرفها الاتراك بالقدس ثم اضافوا اليها وصف الشريف فعرفت باسم (القدس الشريف)(٦).

---

(١) سورة الاسراء اية١.

(٢) معجم البلدان – ياقوت الحموي ج٣ص٣١٢، وذكر ان فيها امهات المدن ، منبع وحلب وعماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمعرة ... وغير ذلك .

وقيل: تعني الشام والشام بالسريانية: الطيب سميت بذلك لطيبها وخصبها وقال النحاس: بارك الله في تلك المواطن بان باعد الشرك عنها ولهذا سميت البيت المقدس لانه قدّس: اي طهر: فضائل بيت المقدس د. محمود ابراهيم /الكويت ١٩٨٥ ص٣٣٩.

(٣) رواه الامام احمد والبخاري ومسلم كتاب الايمان باب ٧٥ حديث ٢٧٦.

(٤) سنن النسائي.

(٥) تفسير الطبري ج٢ ص٤.

(٦) مجلة فلسطين ١٩٦١ ص٢٣.

الأهمية الجغرافية

تقع القدس بين البحر الميت من الشرق والبحر المتوسط من الغرب وتبعد عن البحر الميت ١٨ميلا وعن البحر الابيض المتوسط ٣٢ ميلا وترتفع عن سطح البحر الميت نحو ٣٨٠٠ قدم وعن البحر المتوسط ٢٥٠٠ قدم .

وقديما كانت قائمة على جبل صهيون وموريا واكرا وبيزين[١] اي ان القدس تقع في قلب الوطن العربي حيث يحدها من الشمال لبنان ومن الشمال الشرقي سوريا ومن الشرق الاردن ومن الجنوب الغربي شبه جزيرة سيناء ومن الغرب البحر المتوسط.

ولهذا الموقع اهمية سوقية عالمية اذ هي الجسر الذي يصل اسيا بقارة افريقيا وتصل جزيرة العرب بالبحر المتوسط.

ويشرف على موقع القدس سلسلة جبال اشهرها جبل الزيتون والطور[٢] وذكر عن ابن عباس في قوله تعالى: «**والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين..**»[٣] هي تينكم وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة فجبل الزيتون يقع شرق المدينة وتاريخه متصل بتاريخها عليه عسكر جيوش الرومان في عهد طيطس، وجيوش المسلمين في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه وعهد صلاح الدين الايوبي. ومن الملاحظ ان هذا الجبل يطل على القدس وبذلك يتخذ من قبل الجيوش منطقة تحشد .

وجبل المشارف يقع شمالا ويتصل بجبل الزيتون ويسميه المقدسيون بـ(المشهد) ومنه طل الاسكندر المقدوني بجيوشه لدخول القدس سنة٣٣٢ ق.م .

اما جبل القطمون فيقع جنوب المدينة من الغرب وعسكر عليه الرومان وبنو ديرشمعان. وجبل المكبر بينه وبين جبل الزيتون وادي سلوان، وبينه وبين جبل صهيون وادي الربابة وعلى

---

(١) التحفة السنية في تاريخ ملوك القسطنطينية ص١٢٧، مجلة فلسطين ١٩٦١ص٢١.

(٢) الجغرافية العسكرية - وزارة الدفاع العراقية / الكلية العسكرية ص٣٥٦.

(٣) سورة التين اية ١-٣- انظر تفسير السورة في الكشاف - للزمخشري - توزيع دار الباز - مكة المكرمة-ج٤ ص٢٢٢.

جانب منه هضبة يقوم عليها ضريح المجاهد الاسلامي المعروف ب(ابي نور) الذي اشترك مع صلاح الدين في فتح القدس[1]

وجبال الخليل تمتد من جنوب القدس وتنتهي شمال شرقي (بئر السبع) وتسيطر على الطريق الذي يربط بئر السبع بالقدس[2]

ومن خلال ذلك يتضح ان لموقع القدس اهمية عسكرية[3] حيث كانت ميدانا تتلاقى فيه جيوش الشرق بجحافل الغرب.

ودراسة جغرافية الارض من الناحية العسكرية له اهمية عظمى حيث ان لها تاثيرا في المناورة السوقية سواء في شكل المناورة ونوعها او توزيع الجيوش وترتيبها لانه من العوامل المهمة في نجاح المناورة:

١- الحصول على الوقت الكافي لاجرائها.

٢- استخدام القوات الفائقة في المناطق الحيوية والخطرة للتاثير في العدو. والمناورة حركة تستهدف اغراء العدوواجباره على اتخاذ وضع في غير صالحه، وهي عبارة عن الجمع بين الترتيب الاساسي للقوات وحركة القوات لاجل الحصول على المباداة والاحتفاظ بها لاجبار العدو على اجراء تغيير شامل في خطته يؤدي الى الاضرار به وبهذه الحركة يتم توجيه خطة الهجوم السوقي وبذلك تكون غاية المناورة الاساسية هي الحصول على فقدان التوازن للقوات المعادية بحيث يصيبها الارتباك نيجة لذلك وتصبح بموقف ليس بصالحها[5]

---

(١) مجلة فلسطين ١٩٦١ ص٢١.

(٢) الجغرافية العسكرية -ص٣٧٨/اسرائيل والدول المحيطة بها - المقدم الركن سيف الدين عبد القادر- بغداد ١٩٦٥ص٦.

(٣) فلسطين وضعها الجغرافي وتطورها التاريخي - فخري الدين العبيدي ومحمد حامد الطائي - مطبعة المعارف/ بغداد-ص٢.

(٤) الجغرافية العسكرية ص٧٤-٧٥.

(٥) المصدر السابق ص٥٢.

وهذا ماحصل في القوات الرومية في كمعركة اجنادين في فلسطين واليرموك عند توجه القوات الاسلامية بأرتال اربعة لفتح بلاد الشام والوصول الى الهدف السوقي (القدس). وذكر ستيفن «وتفوق المسيحيون في كثرة عدد الجيش، غير ان العرب فاقوهم في المناورة»(١)

ولايمكن تحقيق هذه المناورة الا اذا اتيحت الارض الصالحة لاجراء المناورة وأحسن استخدام القوات فيها بالسيطرة على العوارض الطبيعية ويمكن الحصول على عامل الوقت ولسد المسالك التي يتقدم فيها بعض ارتال العدو بقوات قليلة تأمينا للقوات الفائقة لتوجيهها نحو المناطق الحيوية والخطرة للتاثير في العدو لذلك يجب على القيادة دراسة الارض وانتخاب محاور التقدم. وهذا ما اهتم به المسلمون لانه مبدأ وفن من فنونهم الحربية، قال خالد بن الوليد «قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها»، فأجابه عمرو بن العاص «النملة اعلم مافي بيتها من الجمل بما في بيت النملة»(٢)

والخليفة الفاروق عمر يطلب من قادته «صف لي منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفه كأني انظر اليها واجعلني من امركم على الجلية»(٣)

ويوصيهم ايضا «ولا تعاجلهم المناجزة مالم يستكرهك حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله – وتعرف الارض كلها كمعرفة اهلها فتصنع بعدوِّك كصنعه بك»(٤)

وهذا مايتم دراسته في الجيوش الحديثة ومايعرف بمنضدة الرمل قبل خوض المعركة.

وطبيعة ارض القدس جبلية والجبال من العوارض الجغرافية التي لايجاري تأثيرها في الحركات السوقية ايأ من العوارض الاخرى(٥).

---

(١) تاريخ الحروب الصلبية –ستيفن رنسيمان، نقلة الى العربية الدكتور الباز. ج١ ص٣٢ /بيروت ط١٩٦٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣/٣٦٣.

(٣) المصدر السابق ٤/٨٩.

(٤)العقد الفريد – لابن عبد ربه –١/٤٠.

(٥) الجغرافية العسكرية –ص ٧٨.

ويؤيد هذا حركات نابليون في اسبانيا فقد حصرت جبال البرنس الحركات الحربية بالقرب من الحدود الاسبانية والفرنسية. وجبال جنوب فلسطين اضطرت الجنرال اللنبي على توجيه هجومه بالقرب من الساحل.

وصعوبات القتال في الاراضي الجبلية ناجم من كون الارض تفرض التحديدات على حجم القوات العاملة فيها فتكون بمقياس صغير وذلك لصعوبة الانفتاح لعدم تيسر الطرق الجيدة وهذا ماكانت عليه صيغة القوات الاسلامية في عمليات بلاد الشام وفتح القدس.

ومن المبادئ السائدة في الحروب الجبلية ان القطعات اينما كانت وفي اي وقت هي معرضة الى الخطر ولذا فان تدابير الحماية يجب ان تتخذ وما ييسّر الاقامة والتعسكر في مثل هذه الاراضي(١) اما عناصر النجاح في الحروب الجبلية فهي:-

١- التعرض :-

التعرض المقترن بالاندفاع والاشتباك مع العدو وابادته كفيل بالنجاح في الحروب الجبلية وان البطء والترد يفسحان لمباغتة القوات وايقاع الخسارة الكبيرة وقوات المسلمين لم يشهد التاريخ مثلها في التعرض وسرعة الحركة وعدم السماح للعدو بمباغتتها، وهذا ماسنلاحظه في العمليات الحربية في فتح القدس وبلاد الشام(٢)

٢- الامن :-

يمكن تحقيقه باليقظة والانتباه والسرعة في العمل والاستفادة من الارض، اذن ان اليقظة والانتباه من العناصر المهمة والجوهرية في الحروب الجبلية ولذلك فالاهمال والاستخفاف بالعدو مهما كان شأنه قد يؤدي الى نكبة القوات، واذا شعر العدو بعدم

---

(١)راجع كتابنا – تدابير الامن العسكري في صدر الاسلام – وكيف استخدام المسلمون كل وسائل الحماية في التعسكر والمسير ... .

(٢) راجع كتابنا – العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين .

الاهتمام بأمور الحماية خاصة فانه يحاول مباغتة القوات وازعاجها. والسرعة ضرورية كذلك في الحروب الجبلية ويمكن تأمين السرعة بيقظة القادة وسرعة القرار وبالتنظيم الجيد وبقابلية القطعات البدنية ومستواها في التدريب وهذا ما توضح في عمليات الفتح في اجنادين واليرموك وسرعة تجمع الارتال في مكان واحد لمواجهة الروم.

وفي المناطق الجبلية تكون المواقع الدفاعية قوية ومستندة الاجنحة في الغالب ويصعب القيام بمناورة ضرب الجناح والاحاطة وخاصة اذا كانت المنطقة مسورة وغيرها ولكن بالمحاصرة يمكن تطويقها وتشديد الحصار عليها، وتعد المرتفعات الموجودة في منطقة القدس واريحا من احسن المواضع الدفاعية التي تعرقل تقدم القوات.

وبذلك يمكن عدّ القدس من الناحية العسكرية منطقة هامة وخطيرة في ساحة الحركات وتشكل محورا للتقدم من جهة مصر وهو محور الاسماعلية – القسيمة – بئر السبع.

فكرة فتح القدس

ان فكرة الفتح كانت مستبيتة في اذهان المسلمين لانهم اصحاب رسالة سماوية ودعوة شاملة للبشر جميعا، لم تبدأ هذه الفكرة منذ ان دخلها الخليفة عمر رضي الله عنه سنة ١٥هـ بل انها ارتبطت بالاسلام وانتسبت اليه والتحمت به بأمر الله وبرسالة الله، ارتبطت به بالايمان والتوحيد والنبوة.

لقد كانت الارض المعمورة كلها ارض ايمان واسلام وكان الناس عليها امة واحدة تعبد الله حتى افترق الناس بعد ذلك مؤمنين وكافرين فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وكان نوح عليه السلام اول الرسل الى الناس عند ذلك، وكان ابراهيم عليه السلام من ذرية نوح رسول الله ونبيه، فانطلقت بينهم الدعوة الاسلامية في الارض وختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم وظلت الدعوة ماضية الى ان تقوم الساعة.

فمنذ فجر الدعوة الاسلامية مع ابراهيم عليه السالم عادت فلسطين الى الاسلام كما كانت، فمنذ ذلك التاريخ البعيد اصبحت فلسطين ملك الاسلام وحق الاسلام وامانة في عنق الامة المسلمة الواحدة في الارض بأمر الله وبرسالة الاسلام وبالنبوة الممتدة مع الزمن وبنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ابراهيم عليه السلام هاجر الى ربه، هاجر بدينه الاسلام يحمل اليها رسالة الله، هاجر معه لوط عليه السلام بدينه، قال تعالى«ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين»(١)وكان دعاء ابراهيم عليه السلام «ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ..»(٢)، امة مسلمة، انها براءة من الشر كله.

ويتحرك موسى عليه السلام من مصر الى فلسطين، ولم تحركه عصبية ولاقومية ولامصالح انه امر الله ورسالة التوحيد ودين الله الاسلام «فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم ان يفتنهم وان فرعون لعالٍ في الارض وانه لمن المسرفين، وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين»(٣)

---

(١) سورة الانبياء اية ٧١.

(٢) سورة البقرة اية ١٢٨.

(٣) سورة يونس اية ٨٢ – ٨٤.

« ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولاترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين»(١) ففلسطين كانت ولاتزال مقدسة كتب الله ان تكون دار بلاغ ورسالة واسلام يحمله اليها المؤمنون على مراحل التاريخ فان وهنت طائفة وارتدت فقد خسرت بذلك رضا الله فاستحقت ان تتيه في الصحراء حتى يبعث الله جيلا من المؤمنين يحملون رسالة الاسلام.

وبعث الله عيسى عليه السلام ليعيد رسالة الاسلام الى ارض فلسطين وقال لهم: قال تعالى: «واذ قال عيسى ابن مريم يابني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد...»(٢)

وجاءت النبوة الخاتمة والرسالة الجامعة منهاجا ربانيا متكاملا من الله تامة للناس كافة ، وكذلك فلسطين ومن فيها حين غلب الانحراف والفساد، فكان الاسراء اولا حين اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليؤكد امتداد حق الاسلام في فلسطين ، وليؤكد ارتباط فلسطين (القدس) بارض الاسلام بمكة المكرمة ارتباطا كانت هجرة ابراهيم عليه السلام و ثقته، وليوكد الانبياء بذلك عهدهم الذي اخذه الله منهم واقرارهم السابق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وميثاقهم الذي واثقوه(٣)

قال تعالى: «واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أاقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا: اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين»(٤).

انها دعوة ربانية ممتدة فيها مع التاريخ فارتبطت فلسطين بها وارتبطت بالاسلام ارتباط عهد وميثاق، وارتباط امانة ووفاء انها حكمة الله غالبة وسيمتد الصراع على ارض فلسطين وبلاد الشام وغيرها من بلاد المسلمين حتى تعود الى الاسلام والنبي صلى الله

(١) سورة المائدة اية ٢١.

(٢) سورة الصف اية ٦.

(٣) فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع – د.عدنان علي رضا /السعودية ط١٩٩٠ ٢ص ٢٩.

(٤) سورة آ ل عمران اية ٨١.

عليه وسلم يوجه المؤمنين الى حقيقة الصراع وجوهره ليأخذوا حذرهم واسلحتهم، ويحموا دينهم وديارهم، وليكونوا ابدا مستقرين واعين متأهبين لجهاد طويل.

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر او الشجر يامسلم؛ يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، الا الفرقد فانه من شجر اليهود»[1]

يصور لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة الصراع، انها معركة الاسلام حتى الحجر والشجر يدرك حقيقة المعركة ويفهمها وينادي يامسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله، ولا يعني الحديث الشريف ان ينام المسلمون اليوم حتى ياتي زمن ذلك الصراع. فالصراع مستمر لا يهدأ المسلمون اليوم حتى يأتي زمن ذلك الصراع. فالصراع مستمر لا يهدأ المسلمون الصادقون دونه ولايعني الحديث الشريف ان سلاح المؤمن هو الحجر وحده، ولكن امر الله يبقى ماضيا« ...**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم...**»[2]

وعن ابي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « بينما انا نائم اذا رايت عمود الكتاب احتمل من تحت راسي فظننت انه مذهوب به، فأتبعته بصري فعمد به الى الشام الا وان الايمان حيث تقع الفتن الشام»[3]، الى هناك حيث اطماع الغزاة المعتدين عبر التاريخ الى هناك غصن النبوة لتولد هذا التوجيه العظيم.

وعن ابي امامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من امتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم ولا ما اصابهم من الايذاء حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك، قالوا: يارسول الله واين هم؟ قال بيت المقدس واكناف بيت المقدس»[4] .

---

(١) راوه مسلم ٥٢ باب ١٨ حديث ٨٢.

(٢) سورة الانفال اية ٦٠.

(٣) راوه احمد .

(٤) راوه احمد .

ويؤكد رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث متعددة تلح كلها على اهمية الرباط في القدس وبلاد الشام وربط ذلك كله بالايمان بدين الاسلام ورسالته.

عن ابي عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة: فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم، ويبقى في الارض شرار اهلها، وتلفظهم ارضوهم، وتقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير»(١).

وعن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم«لن تبرح هذه الامة منصورة تقذف كل مقذفة، ومنصورون اينما توجهوا لايضهرهم من خذلهم من الناس هم اهل الشام»(٢).

وعن معاذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يامعاذ ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدي من العريش الى الفرات رجالهم ونساؤهم وآماؤهم مرابطون الي يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام او بيت المقدس فهو في جهاد الى يوم القيامة»(٣).

وعن ابن مالك الاشجعي قال: اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في فناء له، فسلمت عليه فقال: عوف بن مالك؟ فقلت: نعم، فقال: ادخل، فقلت أكليٌ او بعضي؟ قال: بل كلّك قال لي: ياعوف اعدد ستا بين يدي الساعة: اولاهن موتي فأستبكيت حتى جعل يسكتني، ثم قال: قل احدى: فقلت احدى، والثانية فتح بيت المقدس، قل ثنتان، فقلت ثنتان، والثالثة موتان يكون في امتي، ياخذهم مثل قعاص(٤)الغنم، قل: ثلاث، فقلت ثلاث والرابعة فتنة تكون في امتي وعظمهاً، قل: اربع فقلت :اربع، والخامسة يفيض فيكم المال، حتى ان الرجل ليعطى المائة دينار فيتسخطها، قل خمس، فقلت: خمس ، والسادسة هدنة تكون بينكم

و (١) راوه ابو داود في كتاب الجهاد، حديث ٢٤٨٢.

(٢) كنز العمال ح٢ ص٣٦٥.

(٣) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل – قاض القضاة ابو التيمي القاضي مجيد الدين الحبلي – ص١٤٥.

(٤) القعاص : داء يصيب الغنم لا يلبثها ان تموت –لسان العرب لابن منظور مادة قعص.

بين بني الاصفر، فيسيرون اليكم على ثمانين راية، تحت كل راية اثنا عشر الفا، وفسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق»(١).

وذكر ابن هشام(٢): خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقال لهم: ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني يرحمكم الله، ولا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ،قالوا وكيف يارسول الله كان اختلافهم ؟ قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له. فأما من قرب به فاحب وسلم، واما من بعد به فكره وابى فشكا ذلك عيسى منهم الى الله ،فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم، فقال عيسى هذا امر قد غرم الله لكم عليه فأمضوا» .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى الملوك يدعونهم الى الاسلام فلما اراد ان يكتب الى الروم قيل له انهم لايقرأون كتابنا الا ان يكون مختوما، فاتخذ خاتما من فضة بيضاء ونقش فيه محمد رسول الله »(٣). فكان شجاع بن وهب الاسدي مبعوثه الى الحارث بن ابي شمرا الغساني وفي رواية الى المنذر الى الحارث صاحب دمشق وبعث دحيه بن خليفة الكلبي الخزرجي الى قيصر ملك الروم وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم»(٤).

من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم،

سلام على من اتبع الهدى. اما بعد،

أسلم تسليم، واسلِم يؤتك الله اجرك مرتين وان تتولّ فان إثم الاكارين(٥).

عليك. وياهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لانعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون».

---

(١) اخرجه البخاري وفي بعض الفاظه اختلاف – محفوظة كتاب فيه فضائل بيت المقدس – الشيخ الامام ابن اسحاق ابراهيم المكناسي – فضائل بيت المقدس– د.محمود ابراهيم ص٣٠٧.

(٢) السيرة النبوية – لابن هشام ٦٠٧/٢ عن ابن اسحاق.

(٣) تاريخ الطبري ٦٥٢/٢ عن ابن اسحاق .

(٤) المصدر السابق ٦٤٦/٢، ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق ٤٧١/١ .

(٥) الاكارين: الزراع والحراث، وفي رواية ابن عساكر والبخاري فان عليك اثم الاريسيين.

الطريق الى القدس

ـ ١ ـ

الحركات العسكرية في عهد النبوة

ذات اطلاع:

ذات اطلاع موقع باطراف الشام من وراء وادي الرى لايمكن تحديد مكانه بدقة على الخريطة، غير انه بلا ريب كان في نواحي مؤته .

ذكر ابن هشام(١): ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث كعب بن عمير الغفاري(٢) من كبار الصحابة في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا الى ذات اطلاع من ارض الشام فوجدوا جمعا كبيرا من قضاعة على رأسهم رجل اسمه سدوس فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل، فلما رأى ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاتلوهم اشد القتال حتى قتلوا فأفلت منهم رجل كان جريحا في القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وشق ذلك علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمّ بان يبعث اليهم حملة تأديبية ولكن بلغه انهم قد ساروا الي موضع آخر

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٦٢١.

(٢) نسبه الى غفار بن قليل بن حمزة بن بكر بن مناة بن كنانة ليسوا من قريش، جمهرة انساب العرب ١٨٦.

غـــزوة مؤتـــه

بعث النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثمان للهجرة وامر على الناس في مؤته(١) زيد بن حارث ثم قال فان أصيب زيد فجعفر وان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فان أصيب فليرتض المسلمون رجلا فيجعلوه عليهم، فتجهز الناس للخروج فودع الناس امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان هذا البعث بسبب ماوقع لكعب بن عمير وصحبه وبسبب حادث اخر مشابه له، فقد ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن عمير الازدي الى هرقل، وتذكر بعض الروايات ان الرسالة السابقة الي هرقل التي بعثها مع دحية انما سلمها اليه عن طريق ملك بصرى ايضا(٢)

ولما نزل الحارث مؤته تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وسأله اين تريد؟ قال : الشام، قال لعلك من رسل محمد؟ قال نعم انا رسول رسول الله، فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبرا(٣) فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فاشتد عليه وندب الناس فاخبرهم بقتل الحارث ومن قتله فاسرع الناس وخرجوا فعسكروا بالحرف ومعنى هذا ان باب الدعوة الى شمال شبه الجزيرة لم يكن بد من فتحه ولو بالسيف.

ولما اجمعوا المسير عقد لهم النبي صلى الله عليه وسلم اللواء ودفعه الى زيد بن حارثة وكان اللواء ابيض، وكان جيش المسلمين ثلاثة الآف من المهاجرين والانصار وغيرهم، ولما نزلوا مكانا من اطراف الشام بلغهم ان هرقل قد نزل قاب امامهم من ارض البلقاء(٤) في مائة الف من الروم وقد انضمت اليه العناصر العربية التي تداهنه من قبائل لحم وجذام... .

---

(١) مؤته مهموزة بالواو وهي قرية من ارض البلقاء بالشام وهو موقع متقدم كثيرا الى الشمال ويقع قريبا من البحر الميت.

(٢) الطريق الى المدائن - احمد عادل كمال - بيروت ط٢ -١٩٨٢ ص١٤٥.

(٣) ابن عساكر - تاريخ دمشق ح١ ص٩٢-٩٤ ، امتاع الاسماع ٣٤٤ زاد المعاد - ابن القيم الجوزية ١٥٥/٢، ابن هشام - السيرة ٣٧٣/٤.

(٤) البلقاء: قال ياقوت هي كورة من اعمال عمان بين الشام ووادي القرى قبتها عمان ومنها قرى كثيرة ومزارع واسعة وبجودة حنطتها تضرب المثل.

اختار المسلمون بعد المشاورة ان يحضوا الى المعركة ولو كانت غير متكافئة فان الرجوع دون معركة من شأنه الابقاء على مسالك الشمال(القدس) مغلقه امام المسلمين واما خوض المعركة مهما كانت نتائجها فمن شأنه ان يغير الموقف.

انحاز المسلمون الى قرية مؤته وبها كانت المعركة واستشهد القادة الثلاثة الذين عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاد المسلمين بعد ذلك خالد بن الوليد فانسحب بالجيش انسحابا تراجعيا موقتا.

ويذكر ابن عساكر انه بعد استشهاد القائد عبد الله بن رواحه اخذ الراية احد الانصار فلما نظر الى خالد له خذ اللواء ياابا سليمان فقال لاآخذه انت احق به انت رجل لك سن وقد بدراً قال الانصاري (ثابت) خذها ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك .

وفي ذلك درس عظيم لقادة الامة الان بان يعيش الجميع تحت لواء الاسلام جنودا يهمهم اعلاء كلمة الله العليا وليس ارتقاء المناصب والجاه.

وقال ابن عساكر انه قاتلهم قتالا شديدا ثم انحاز الفريقان كل عن كل قافلا من غير هزيمة يقفل المسلمون على طريقهم التي آتو منها حتى مروا بتلك القرية والحصن الذين كانوا على ساقتهم فحاصروهم في حصنهم حتى فتحه الله عليهم عنوة فقتل خالد بن الوليد مقاتلهم في نقيع الى جانب حصنهم صبرا فيها سمى ذلك النقيع نقيع الدم وهدموا حصنهم هدما لم يعمره بعده الى اليوم(١).

وذكر الواقدي (٢). ان خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقته وساقته مقدمته وميمنة ميسرته وميسرته ميمنته فانكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيأتهم وقالوا قد جاءهم مدد فرعبوا فانكشفوا منهزمين فقتلوا مقتلة لم يفتها قوم وهذا يعني ان تشكيل المعركة كان بالنظام الخماسي وقد غيّر خالد في خطته وغير التشكيل الذي كان عليه مما احدث مباغته في صفوف العدو وارباكاً .

---

(١) ابن عساكر – تهذيب تاريخ دمشق ح١ ص١٠٠ .

(٢) المغازي – الواقدي / تحقيق مارسون جونسون – بيروت ح٢ ص٧٦٤.

وقتل في المعركة مالك بن رافلة(١)· قائد العرب الموالين للروم، ولم يرد اي ذكر يفيد وجود هرقل بها بما يعني انه لم يشهدها.

ويرى فليب حتى(٢)· ان هذه الغزوات لم تكن الا محاولات تجريبية لما قدر ان يتم في ما بعدعلى يد خلفائه، ولقد سبقنا الاستاذ العقاد الى الراي بان هذه الحملة الي مؤته لم يكن يراد بها تحطيم قوة الدولة الرومانية او فتح بلاد الشام الواقعة تحت سلطانها.

وقد غاب عن اذهانهم ان القتال في الاراضي كارض الشام لايمكن ان تكون بجيوش جرارة لكون طبيعة الارض لاتساعد على الانفتاح وهذا مما جعل القوات الاسلامية تتحرك بسرعة اكبر من سرعة القوات الرومانية. كما انهم تناسوا ان جيش المسلمين لم يخرج من المدينة الى وجهته ليقاتل الروم، وانما كان هدفهم الدعوة وابلاغ الرسالة، ورب سائل يسأل: أيكون تبليغ الرسالة بجيش؟ الجواب يمكن فيما وقع لكعب بن عمير الغفاري وصحبه وللحارث بن عمير الازدي وفي اوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلقي هذا الضوء ويزيل شبهة الغموض «حيث كان امر النبي صلى الله عليه وسلم الى المسلمين ان يذهبوا الى حيث قتل رسوله الى هرقل الحارث بن عمير وان يدعوا القوم الى الاسلام فان اجابوا كان بها والا فالقتال، وذكر الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاهم(٣)·«اغزوا باسم الله، فقاتلوا عدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع(٤)·معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون اخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص(٥)· فاقلعوها بالسيوف ولا تقتلن امراة ولاصغيرا مرضعا ولاكبيرا فانيا ولاتقطعن شجراً ولاتهدموا بيتاً ....».

---

(١) السيرة النبوية – ابن هشام ٢/٣٨١.
(٢) تاريخ سورية – حتي ٢/٥.
(٣) المغازي – الواقدين ، ص٧٥٨.
(٤) الصوامع : جمع صومعة وهي بيت للنصارى/القاموس المحيط– الفيروز ابادي ح٣ص٥٢.
(٥) المفاحص : جمع مفحص ، ومفحص القطاه موضعها الذي تجثم فيه وتبيض – اي ان الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعلها له مفاحص كما تستوطن القطا مفاحصهم – النهاية – لابن كثير ح٣ص١٨٥.

حب الشهادة:

ذكر الواقدي[1] وكان زيد بن ارقم يقول : كنت في حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والي يتج كان خيرا منه فخرجت معه في وجهه الى موته وصب بي وصببت به فكان يردقني خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي[2] الرحل وهو يتمثل ابيات شعر:

اذ بلغتني وحملت رحلي   مسافة اربع بعد الحساء[3].

فزادك انعم وخلاك ذم   ولاارجع[4] الى اهلي ورائي

وآب المسلمون وغادروني   بارضي الشام مشتهي الثواء

هنالك لا ابالي طلع نخل   ولانخل اسافلها رواء

فلما سمعت هذ الابيات بكيت فخفقني بيده وقال : مايضرك يالكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها

وسيدنا جعفر يقول:[5].

ياحبذا الجنة واقترابها   طيبة وباردة شرابها

والروم روم قد دنا عذابها   كافرة بعيدة انسابها

عليّ اذ لاقيتها خرابها

---

(١) المغازي – الواقدي ج٢ ص٧٥٩.

(٢) شعبتنا الرحل: اي طرفاه / القاموس المحيط ج١ ص٨٨.

(٣) وهو ماء يغور في الرمل.

(٤) وهو دعاء على نفسه ان يستشهد ولايرجع الى اهله.

(٥) تهذيب سيرة ابن هشام – عبد السلام هارون ص٢٧٣ / بيروت منشورات محمد الداية / المجمع العلمي العربي الاسلامي.

غـزوة تبـوك

كانت في رجب سنة تسع للهجرة[1] حيث امر الرسول صلى الله عليه وسلم اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها، واخبر انه يريد غير الوجه الذي يعمد اليه[2] الا ما كان في غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يعمد اليه ليتاهب الناس بعد ذلك اهبة فامر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك لجد قيس احد بني سلمة«ياجد هل لك في العام في جلاد بني الاصفر»[3]. فقال يارسول الله او تاذن لي ولاتفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر ان لاصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل قوله تعالى:**«ومنهم من يقول إئذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين»**[4].وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : ولاتنفروا في الحر فقال تعالى: **«وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاءً بما كانوا يكسبون»**[5].

سار النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين وكانوا ثلاثين الفا منهم عشرة الآف فارس واثنتي عشر الف بعير، واستبان حين بلغ تبوك ان ليس للروم جموع بها فاقام بضع عشرة ليلة وبعث علقمة بن محيرز المديحي الى فلسطين سرية استطلاعية، وبعث في اثنائها خالد

---

(١) امتاع الاسماع ٤٤٦ – تهذيب سيرة ابن هشام / عبد السلام هارون ص٣٢٦.

(٢) يعمد اليه: يقصده.

(٣) بنو الاصفر: الروم.

(٤) سورة التوبة اية ٤٩.

(٥) سورة التوبة اية ٨١،٨٢.

بن الوليد في اربعمائة وعشرين فارسا الى دومة الجندل ففتحها وصالح اهل ايله (على خليج العقبة)وتيماء وجرباء على اداء الجزية ثم رجع الي المدينة .

ويذكر ابن عساكر(١)٠ ان الروم قد جمعوا جموعا كثيرا وان هرقل قد دفع الى جنده ارزاق عام مقدما وان العناصر العربية الموالية له من القبائل لخم وجذام وغسان وعاملة قد انضمت اليه وان هذه الجموع قد تحركت فنزلت مقدماتها البلقاء وعسكروا بها في حين اقام هرقل بحمص.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٤١٣/١

جيش اسامة

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثة على جيش المسلمين الى حيث قتل ابوه واصحابة في غزوة مؤته وامره ان يغير على ابني[1] بالسراه ناحية البلقاء وقيل الى ايل الزيت بنفس الجهة وعقد له اللواء ولكن مرض الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قبضه الله اليه فيه فتاخر خروج الجيش .

وسار اسامة بن زيد بجيشه بثلاثة آلاف يسرع السير على طريق ذي المروه ووادي القرى في اتجاه ابنى وآيل الزيت من نواحي مؤته حتى اذا توسط مواطن قضاعه توقف يسيرا وبعث فرسانه لينهضوا الثابتين منهم على اسلامهم ويعينونهم على من ارتد. وهرب المرتدون الى مكان بعيد[1]. الى دومة الجندل فاجتمعوا بها ولم تكن دومة الجندل من اهداف جيش اسامة ولا على طريقه. ومضى الى الحمصتين فانحاز عليها وكان بها الطبيب من جذام وبنو خليل (او حليل) من لخم فهزم من فيها[2] ثم عاد الي المدينة ونظرا للظروف التي سادت حينذاك بانتشار الروم وتهديد المدينة فان اسامة كان ولابد حريصا على سرعة العودة[3].

وكان هرقل بحمص حين بلغه ما صنع اسامة بعملائه من العرب النازلين باطراف الامبراطورية، فدعا بطارقته وقال لهم « هذا الذي حذرتكم فأبيتم ان تقبلوه مني، قد صارت العرب تاتي من مسيرة شهر فتغير عليكم ثم تخرج من ساعتها ولم تنكلم (تنجرح) واشار اخوه ثيودورس(تنراق) بان يبعث حامية ترابط بالبلقاء[4] فدعم قواته على الحدود فلم تزل هناك حتي قدمت جيوش النصر.

ولم يكن اسامة هدفه القضاء وعلى ردة بطون قضاعة ولكنه حقق هدفا ثانويا وهذا ما

---

(١) لم يحدد موقع ابني ولا الحمقتين علي الخريطة ، ولكنهما كما يبدو من تخوم مؤته.

(٢) الطبقات الكبرى – لابن سعد ١٣٧/٢ .

(٣) الطريق الى دمشق – احمد عادل كمال /ص١٥٥

(٤) تاريخ ابن عساكر ٤٣٩/١ .

يتطلبه الموقف الحربي بازالة المقاومات الموجودة علي الطريق وصولا للهدف الحقيقي و
بقي المرتدون في مواطنهم لازداد الخطر حتى على المدينة لان قضاعة هي العمـ
الاستراتيجي لمرتدي عبس وذبيان وكانت منازلهم الى الشمال من المدينة.

دروس مستنبطة

(١) من خلال الحركات العسكرية باتجاه الشام استطاع المسلمون من السيطرة على المنطقة تمهيدا لدخول بلاد الشام وفتحها والتوغل نحو القدس فتمت مصالحه صاحب ايله ومصالحة الجرباء ودومة الجندل دخلها خالد بن الوليد وصالحهم على الجزية وبذلك تم تنظيم نقاط ارتكاز على الحدود الشمالية التي تربط شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام الخاضعة للرومان، وذلك بعقد المحالفات مع سكانها واقبال بعضهم على الاسلام وهذه النقاط سهلت مهمة الفتح الاسلامي باتجاه القدس في عهد الخلفاء الراشدين فمنها انطلقت القوات الاسلامية وعليها ارتكزت لتحقق الهدف.

(٢) شعور المسلمين من خلال تلك العمليات الحربية باتجاه الشام مدى حرص الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح بلاد الشام وخاصة القدس الشريف لما لها من مكانة في نفوس المسلمين فهي اولى القبلتين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم وثالث الحرمين الشريفين ولنشر الدين الاسلامي وتبليغ الرسالة.

(٣) بروز الحرب الاجماعية[١]. اي تحشيد كافة قوى الامة لا الجيش وحدة بل وضع كافة القوى المادية والمعنوية والعقلية للاغراض الحربية وهذا يعني حرب الامم. وهذا الدرس برز عند المسلمين في غزوة تبوك حيث تحشدت كل قوى الامة الاسلامية وتوجهت باتجاه الروم في بلاد الشام وغاية هذه الحرب هي نشر الدين الاسلامي وتوطيد اركانه قال تعالى: «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله»[٢].

---

(١) الحرب الاجماعية : هي حرب الامم ضد الامم – وبها تضع الامة كل قواها العقلية والمادية في خدمة الحرب– الرسول القائد / محمد شيت خطاب –ص٢٧٥.

(٢) سورة التوبة اية ٤١.

(٤) كانت هذه الحركات بمثابة التدريب العنيف حيث ان الجيوش الحديثة تقوم بتدريب جنودها تدريبا عنيفا: اجتياز موانع وعراقيل صعبة قطع مسافات في ظروف جوية مختلفة وحرمان من بعض الطعام والماء لبعض الوقت......

وهذا ماتعلمه المسلمون من خلال تلك العمليات وخاصة غزوة تبوك حيث قلة الطعام والنقلية ولشدة الحرارة وقلة الماء كما تعلم المسلمون التدريب على قتال الجبال حيث ان مناطق الشام اراض جبلية تحتاج الى نوع من التدريب العالي والتكتيك والطاعة التي هي من اهم العناصر التي يجب ان يتحلى بها الجيش وبذلك تحقق الصبر والطاعة العنصران المهمان.

(٥) يمكن عدّ عزوة تبوك معركة معنويات لا معركة ميدان لانه لم يحصل الاصطدام العسكري انسحاب الروم من منطقة التحشد بعد ان وصلتهم معلومات عن قوة المسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فقد انتصر المسلمون انتصارا لايقل اهمية عن الانتصار المادي في القتال. وفي هذا الانتصار تم القضاء على تردد المتخلفين عن الاسلام من العرب فاذا كانت قوات المسلمين تهدد الروم في عقر دارهم فكيف تستطيع قوات القبائل العربية مواجهة تلك القوات[١] ولذلك اقبلت وفود القبائل الى المدينة معلنة اسلامها بعد تبوك.

كما ان هذه الغزوة كانت اختبارا عمليا شديدا من الله تعالى امتاز المؤمنون من غيرهم قال تعالى: «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب»[٢] حتى صار التخلف امارة على نفاق الرجل .

(٦) كان تحديد الهدف من الحرب بالنسبة للمسلمين واضحا وهو نشر الاسلام ولهذا كان يسبق كل عملية حربية اتصالات الغرض منها تحقيق هذا الهدف وكانت الاتصالات

---

(١) راجع الرحيق المختوم – المباركفوري ص٤٢٠/ بيروت ط٢ – ١٩٨٨.
(٢) سورة آل عمران ١٧٩

تتكرر، فاذا فشلت الوسائل كانت الحرب هي الوسيلة النهائية لتحقيق ما عجزت عنه الوسائل وكان المسلمون يفرضون اختيارا واحدا من ثلاثة:-

- الاسلام.
- الجزية.
- الحرب.

ولم تكن الجزية اكثر من وسيلة لخلق مجال للتماس والاحتكاك بهدف نشر الدين الاسلامي على المدى الطويل.

كما ان الاهداف والاغراض من الحروب التي كانت تضطرم نار الحرب لاجلها في الجاهلية قد تغيرت فلما كانت الحرب عبارة عن النهب والسلب والقتل والاغارة والظلم والبغي والعدوان واخذ الثأر وكبت الضعيف وتخريب العمران وتدمير البنيان، وهتك حرمات النساء والقسوة بالضعفاء والصبيان - في الجاهلية - صارت هذه الحرب في الاسلام جهادا في تحقيق اهداف نبيلة واغراض سامية وغايات محمودة يعتز بها المجتمع الانساني في كل زمان - صارت الحرب جهادا في تخليص الانسان من نظام القهر والعدوان الى نظام العدالة ، من نظام ياكل فيه القوي الضعيف الى نظام يصير فيه القوي ضعيفا حتى يوخذ منه وصارت جهادا في تطهير ارض الله من الغدر والخيانة والاثم والعدوان الى بسط الامن والسلامة والرأفة والرحمة ومراعاة الحقوق والمروءة.

كما شرعت للحروب قواعد شريفة الزم التقيد بها على جنوده وقوادها ولم يسمح لهم بالخروج عنها بأي حال. روى سليمان عن ابيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر اميرا على جيش او سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله عز وجل ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا فلا تغلو ولاتغدروا ....الحديث(١)

---

(١) الرحيق المختوم - المباركفوري - ص٤٢٥ زاد المعاد - ابن القيم الجوزية ج٢ ص٦٤ وما بعدها.

وكان اذا جاء قوما بليل لم يغز عليهم حتى يصبح ونهى اشد النهي عن التحريق بالنار ونهى عن قتل الصبي...

(٧) جعل رسول اله صلى الله عليه وسلم قيادة الجيش لاسامة بن زيد وهو فتي يافع وفي الجيش كبار المهاجرين والانصار وفيهم من امثال ابي بكر وعمر رضي الله عنه ومنذ ذلك الحين بقيت هذه الامة تلقس النابهين من شبابها تقدمهم للامرة مع وجود من هو اكبر منهم سنا واكثر منهم خبرة لتدريبهم على تحمل المشاق وتحمل المسؤولية ...

كما عين الرسول صلى الله عليه وسلم قيادة الجيش في مؤته لثلاث مستويات وهذا يعني ان الامة الاسلامية عليها ان تعد ثلاث مستويات للقيادة الواحدة بعد الاخرى لتحمل المسؤولية فيما اذا فقدت القيادة الاولي تتحملها الثانية لكي لاتكون الامور فوضى بعد غياب القيادة الاولى .

- ٢ -

الحركات العسكرية

في

عهد الخلافة الراشدة

التهيؤ للفتـــح

مؤتمر التعبئة :-

لم يكن الخلفاء ليقرروا امرا يتعلق بالمسلمين ومستقبلهم من دون اخذ رايهم «وامرهم شورى بينهم»[1] ولهذا قرر الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه دعوة كبار الصحابة من المهاجرين والانصار لمناقشة فتح بلاد الشام وحضر المؤتمر كل من :-

١- عمر بن الخطاب.

٢- عثمان بن عفان.

٣- علي بن ابي طالب.

٤- عبد الرحمن بن عون.

٥- سعد بن ابي وقاص.

٦- سعد بن يزيد.

٧- عمرو بن سعيد.

٨- ابو عبيدة بن الجراح.

٩- طلحة بن عبيد الله.

١٠- الزبير بن العوام.

١١- خالد بن الوليد.

وقال لهم الخليفة[2] :-

«حمدا له ان جمع كلمتكم واصلح ذات بينكم وهداكم الى الاسلام نحى عنكم الشيطان

---

(١) سورة الشورى اية ٣٨.

(٢) ابن عساكر - تهذيب تاريخ دمشق - ١/١٢٦-١٢٧.

فليس يطمع ان تشركوا به ولا تتخذوا الها غيره فالعرب اليوم بنو اب وام وقد رايت ان استنفر المسلمين الى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين ويجعل الله كلمته العليا مع ان المسلمين في ذلك الحظ الاوفر لانه من هلك منهم هلك شهيدا وما عند الله خير للابرار ومن عاش عاش مدافعا عن الدين مستوجبا على الله الثواب».

وقد ايد الصحابة رضي الله عنهم على يذلك ولكن عبد الرحمن بن عوف قال: «ياخليفة رسول الله انها الروم وبنو الاصفر جد حديد وركن شديد ما ارى ان تقتحم عليهم اقتحاما ولكن نبعث الخيل فتغير في قواصي ارضهم ثم ترجع اليك واذا فعلوا ذلك مرارا واضروا بهم وغنموا من اداني اراضيهم فقعدوا بذلك عن عددهم ثم نبعث الى اراضي اليمن واقاصي ربيعة ومصر ثم يجمعهم جميعا اليك ثم ان شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وان شئت اغزيتهم»(١)

وبذلك تم تثبيت اسس للقتال بعدم الاستهانة بقوات العدو وتقديرها بقواتها الحقيقية بعيدا عن العاطفة وارسال الاغارات الاستطلاعية لتامين قاعدة لانطلاق امينة ،كذلك احباط روح القتال لديه ودراسة الارض وطبيعة السكان وقوة الخصم ومن ثم القيام بالهجوم العام.

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان فعلت ظفرت وقال عثمان رضي الله عنه: ارى انك ناصح لاهل هذا الدين شفيق عليهم فان رايت رايا فيه رشد وصلاح وخير فاعزم على امضائه.

اقر الجميع راي عثمان بن عفان رضي الله عنه وقالوا: ما رايت من راي فامضه فإنا سامعون لك مطيعون لانخالف لك امرك ولانتهم رايك ولانخلف دعوتك وبذلك اقر الجميع التعرض على الروم.

---

(١) ابن عساكر ١/١٢٧.

اما الخطة فتنظيم حسب الظروف وهي من صلاحية القائد العام وقادته(١)

ومن الملاحظ ان المؤتمر حضره كبار الصحابة لانهم اهل الراي والمشورة وفيها من هو قائد عسكري له المام بالامور العسكرية كعلي بن ابي طالب وخالد بن الوليد وسعد بن ابي وقاص وغيرهم رضي الله عنهم ومن له دراية وخبرة بالامور السياسية الخارجية كعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومن له خبرة بالامور الاقتصادية والمالية كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

كما ان الخليفة في هذا المؤتمر حصل علي موافقة الامة على الحرب لانه لايجوز لرئيس الدولة ادخال الامة في حروب غير مدروسة وحسب هواه لان فيها كارثة على الامة وهذا ما يحدث في العصور الحديثة لكثير من الدول التي خاضت غمار الحرب بدون دراسة ولا دراية وقد خول الخليفة بادارة الحرب قائداً عاماً وهذا هو اسلوب الحكم الاسلامي للامور العظيمة التي تستند عليها حياة الامة ومستقبلها في ادارة الحروب بجميع جبهاتها.

الاستنفار للحرب:-

ارسل الخليفة ابو بكر الصديق رضي الله عنه مبعوثه انس بن مالك الى اهل اليمن يستنفرهم الى الجهاد ليدعم بهم جيش الفتح لبلاد الشام ويذكر ابن عساكر من رسالة الخليفة الى اهل اليمن فيقول:(٢)

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من قرئ عليه كتابي من المؤمنين والمسلمين من اهل اليمن سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الاهو ، اما بعد .

---

(١) اليرموك وتحرير ديار الشام – اللواء الركن شاكر محمود رامز – وزارة الدفاع العراقية ط١–١٩٨٦ ص٢٦.

(٢) ابن عساكر ١٢٩/١

فان الله كتب على المؤمنين الجهاد وامرهم ان ينفروا خفافا وثقالا وقال جاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله، فالجهاد فريضة مفروضة وثوابه عند الله عظيم. وقد استنفر من قبلنا من المسلمين الى الجهاد الروم بالشام وقد سارعوا الى ذلك وعسكروا وخرجوا وحسنت في ذلك نيتهم وعظمت في الخير حسنتهم فسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم والى احدي الحسنين اما الشهادة واما الفتح والغنيمة فان الله لم يرض من عباده بالقول دون العمل ولايترك اهل عداوته حتى يدينوا بالحق ويقروا الكتاب او يودوا الجزية عن يدوهم صاغرون حفظ الله لكم دينكم وهدي قلوبكم وزكي اعمالكم ورزقكم اجر المجاهدون الصابرون والسلام عليكم.

واقبلت القبائل لتلبية امر الخليفة وكانت :

قوات قبائل حمير وفي مقدمتها ذو الكلاع الحميري

قوات مذبح وفي مقدمتها قيس بن هبيرة المرادي

قوات طي في مقدمتها حارث بن سعيد الطائي

قوات الازد في مقدمتها جندب بن عمر الدوس

قوات بني كنانة وفي مقدمتها تميم بن اسلم الكناني

قوات بني عبس وفي مقدمتها ميسرة بن مسروق العبسي.

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص يستشيره في تعينه لقيادة جيش من جيوش فتح الشام فاجابه عمرو:

«اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامي بها والجامع لها فأنظر اشدها واقساها»(١)

---

(١) التاريخ الكامل لابن الاثير ٢/٢٧٨.

فكان اشدها واقساها فتح القدس (فلسطين) محور تقدم عمرو بن العاص بتنظيم القيادة ووصايا الخليفة(١).

نظم الخليفة ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه القوات التي وصلت المدينة ووجهها على محاور مختلفة وبفواصل زمنية بحيث ينطلق كل جيش في اليوم التالي للجيش الذي سبقه واسند قيادة هذه الجيوش الي كل من:-

١- يزيد بن ابي سفيان ⇐ دمشق

٢- ابو عبيدة ابن الجواح ⇐ حمص

٣- شرحبيل بن حسنة ⇐ الاردن

٤- عمرو بن العاص ⇐ فلسطين

نظم الخليفة جيشاً بقيادة عمرو بن العاص بمهمة فتح فلسطين «اذا سرت بجيشك فلا تسر في الطريق التي سار فيها يزيد.. بل اسلك طريق ايلياء (القدس) حتى تنتهي الى فلسطين - وابعث عيونك يأتونك باخبار ابي عبيدة فان كان ظافراً بعدوه فكن انت لقتال من في فلسطين - وان كان يريد عسكراً فأنفذ اليه جيشاً في اثر جيش وقدم سهل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وسعيد بن خالد...»(٢).

وبذلك يكون الخيفة قد وضع الخطة الاستراتيجية للفتح وترك الخطة التعبوية لقيادة الجيوش الميدانية.

عندما وصل عمرو الي فلسطين تقدم اليه عدي بن عامر من المسلمين وكان قد قدم الشام بتجارة له واعلم ابن العاص عن تقدم جيش كبير للروم ونظم عمرو بن العاص قوات استطلاع ودفعها في اتجاه محور تقدم الروم ووضع على قيادتها عبد الله بن عمر بن

---

(١) ابن عساكر ١/ ١٣٠.

(٢) فتوح الشام - الواقدي ١/ ١٧٠.

الخطاب وتقدمت القوة واصطدمت بطليعة الروم وامكن من قتل قائد الروم[1] وعادت قوة الاستطلاع ومعها بعض الاسرى فاستجوبهم عمرو بن العاص وعلم منهم ان جيش الروم بقيادة روبيس وان قواته تقارب المائة الف وعرف ان خصمه يحاول مباغتة الهجوم فنظم قواته.

الميمنة بقيادة الضحاك بن قيس

الميسرة بقيادة سعيد بن خالد بن العاص

الساقة بقيادة ابي الدرداء

القلب بقيادته – عمر بن العاص

وذكر انهم «لا يخرج سنان عن سنان ولا عنان عن عنان ولا ركاب عن ركاب وهم كانهم بنيان مرصوص وهم يقرؤون القرآن»[2] قام جيش الروم بهجومه وقد انهى عمرو بن العاص استعداده للقتال وصمد المسلمون ونجحوا في تحطيم حدة هجوم خصمهم وعندما شعر المسلمون بتمزق قوة جيش روبيس قاموا بالهجوم المضاد ونجحوا في تدمير العدو وارغامه على الفرار وترك ميدان الكعركة وطاردهم المسلمون وانتهت المعركة بسقوط قتلى كثيرين من جيش الروم وارسل عمر بن العاص بعد المعركة رسالة يعلم فيها الخليفة الصديق رضي الله عنه بما حققه من نصر كما ارسل عمرو بن العاص رسالة الى ابي عبيدة يسأله فيها اذا كان في حاجة الى دعم ولكنه لم يكن بحاجة فبقي عمرو في فلسطين بانتظار الموقف الجديد

---

(١) لم يذكر الطبري هذا الجزء من المعركة.

(٢) الواقدي – فتوح الشام ١/ ٢٠.

الموقف الذي بنيت عليه خطة التقدم:

بلاد الشام تعد من السهول ماعدا سفحها الغربي فهو جبلي خاصة على امتداد ساحل البحر الابيض المتوسط -شرق الشام والعراق والاراضي صحراوية حتى نهر الفرات، والروم لهم السيطرة التامة على البحر وسيناء ومصر - وتحتوي بلاد الشام على (الاردن، سورية، لبنان، فلسطين) وعاصمتها دمشق وهي قاعدتها ومنها مدن مهمة مثل (حمص، وهي قاعدة عسكرية مهمة، واللاذقية ميناء على البحر، وحلب بالشمال و(القدس) حيث لها كيانها الروحي في فلسطين وكل المدن تمر بها طرق التجارة والتي تربط المدن الواحدة مع الاخرى، وبذلك يكون التقدم محور ين هما:-

١- محور حمص، دمشق، الاردن.

٢- محور فلسطين، لبنان.

خطة هرقل تجاه القوات الاسلامية[١]

كانت القوات الاسلامية اربعة ارتال، وكل رتل تحت امرة قيادة. وانكشف للروم تقدم القوات باربعة ارتال، وعلموا المناطق التي وصلتها، ولكن هل ستسير الارتال بوصفها جيشا واحدا على محور واحد، او على محورين او تتمركز حركاتهم على دمشق او على فلسطين ولبنان للسيطرة على البحر لمنع الروم من الاستفادة منه وغير ذلك فهذا كله غير معلوم للروم.

قرر هرقل مجابهة الارتال كل رتل في منطقة بشكل متفرق معتمدا على ضخامة جيوشه.

فأرسل جيشا بقيادة (ثيودوريس) شقيقه باتجاه فلسطين ليقابل رتل عمرو بن العاص - وتحشد هذا الجيش في اعلى فلسطين وشمالها . وكان هرقل ينوي ارسال قوة كان يروم

---

(١) الكامل في التاريخ ج٢/٢٧٣ - ابن خلدون مج ٢/ ٩٠٠.

ارسالها بحرا الى موانئ فلسطين (حيفا وعكا) لتقوم باحاطة سوقية من السطين ولبنان حتى تصل جنوب الارتال الاسلامية وتقطع طرق مواصلاتها مع صحراء المدينة، ولكنه فشل بخطته لانها جاءت متأخرة ويبدو ان قادة المسلمين قد حسبوا لهذا الاحتمال عند وضع خطتهم العامة وذلك لان المناورة السوقية لم تذكر ذلك والراجح ان هرقل اراد اشغال كل رتل بجيش من الروم ليضعف كل جيش القوة التي امامه ثم يتجه للقضاء على جميع الارتال الواحدة بعد الاخرى لاعتماده على ضخامة جيوشة

وهذه الخطة في الوقت نفسه خطيرة جدا لانها ستثبت الارتال الاسلامية باماكنها وتحرمها من التعاون فيما بينها نسبة الى التفوق الكبير للروم .

وكان فيها خطأ سوقي وحربي مهم هو عدم حماية لبنان اواشراكه بخطته العامة الدفاعية(١).

حيث ان لبنان معرض لخطر التعرض والزحف عليه بسرعة من مناطق حمص ودمشق التي تتحرك منها القوات الاسلامية الى لبنان. وبذلك تعزل فلسطين او يمكن تطويق قوات الشمال، والظاهر ان الروم فكروا برتل عمرو بن العاص ولم يفكرو بالقوات الاخرى ونسوا ان من خصائص الجيش الاسلامي سرعة الحركة والمناورة.

وعلى ضوء وضع هذه القوات وضع الخليفة عمر رضي الله عنه خطة الحرب، وهي التعرض على لبنان والهجوم غير المباشر على فلسطين وهي خطة سوقية فذة وضعها سيدنا عمر رضي الله عنه فأمر يزيد بن ابي سفيان امير دمشق للتعرض على لبنان وان يوجه اخاه (معاوية بن ابي سفيان) رضى الله تعالى عنه الى الميناء البحري المهم فيمنع عن الاطربون المدد من البحر اي الاحاطة السوقية على فلسطين من الشمال وقطع خطوط مواصلاته البرية الى انطاكية وكذا البحرية، فالاحاطة من كل الجبهات بمثابة كماشة واسعة لحصر قطر والسيطرة على قطر اخر .

ومن وصاياه الى عمرو بن العاص ان يصطدم برتلة مع الاطربون في اجنادين، وعلقمة بن مجزز يصطدم مع الفيقار في غزة .

---

(١) اليرموك وتحرير ديار الشام – لواء شاكر محمود – وزارة الدفاع العراقية ط١ ١٩٨٦ص١٣٤.

وبذلك تكون السيطرة على لبنان وسواحل البحر المتوسط والاصطدام مع القوات الروم في فلسطين ليؤدي ذلك الى تسهيل الفتح.

الحركات على محور فلسطين - لبنان :

هذا القسم من سواحل البحر المتوسط تحت السيطرة الرومية والاراضي تعد من الاراضي الجبلية لان جبال طوروس من تركيا يتجه جنوبا لهذا القسم ثم تمتد الى الحجاز، ويتخلل الجبال اراض شبه صحراوية، خاصة ضمن الجزيرة العربية .

كان الزحف قبل هذا المحور باتجاه المحور الاول (القسم الشرقي) وحتى فتح حمص، كانت الحركات على هذا المحور(القسم الغربي) يمكن عدها ثابتة ولم تكن فعاليات مهمة لامن القوات الاسلامية ولامن جيوش الروم.

امر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتوقف الحركات علي المحور الاول (حمص) وامر ابا عبيدة – اقم بمدينتك-(حمص)، وفي ذلك راحة للقوات لمدة مناسبة ، ولكون القوات على هذا المحور نالت اهدافها وهي (حمص) والتقدم على المحور الغربي ساكن وفي الوقت نفسه الوصول الى حمص سوف يساعد ارتال محور فلسطين على القيام بحركاتها .

خطة الخليفة عمر رضي الله عنه للحركات على لبنان لحصر فلسطين

قائد الروم علي هذا المحور (ارطوبون) وهو منصب يلي ملك الروم مرتبة – ويقال عنه انه من اكبر قادة الروم. جمع قواته تحت سيطرته ووزعها في فلسطين، اما الدفاع عن لبنان فاعتمد على الحاميات الثابتة فيه.

الرملة : وضع فيها قوة كبيرة لحمايتها .

بيت المقدس: وضع فيها قوة لحمايتها .

وضعت حاميات في مدن (سبطية، نابلس، اللّد، يافا).

في غزة : وضعت قوة كبيرة بقيادة (الفيقار) .

اجنادين: القوة االصلية بقيادة (الاطربون) وبقي ينتظر القوات الاسلامية اي انه اتخذ خطة الدفاع .

فتح القدس

القدس كما هو معروف ذات موقع جبلي، فهي منيعة طبيعيا باراضيهاو وهي مدينة قديمة لها حصونها واسوارها، وبذلك يمكنها ان تصمد امام الهجمات وعدها المصريون موقعا اماميا لصد الاعداء عن سيناء ومصر، والرومان في العهد المسيحي الاول جعلوا القدس قلعة حصينة وكان للقدس قداستها واهميتها الدينية والروحية وما زالت حتى يومنا هذا والى ان تقوم الساعة، وهي بالنسبة للمسلمين اولى القبلتين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم.

تقدمت القوات الاسلامية داخل فلسطين والى مدنها (فتح سبطية، نابلس، الد، حمواس، نبت جيرين، يافا الميناء البحري وغزة) التي اتجه اليها (علقمة) فاستسلم بعضها على الجزية بغير قتال ، وبعضها امر عمرو بن العاص بمراقبتها وتثبيت قواتها الرومية من الخروج منها (الرملة) وبهذا الاجراء عزلت القدس برا وبحرا .

ويذكر الطبري عن حصار القدس ان اهلها كانوا قد اشجوا ابن العاص واشجاهم ولم يقدر عليهم فامده الخليفة بجند عظيم ولم يمده من قوات بلاد الشام (حمص ودمشق) لان وجود هذه القوات بهذه المواقع مهم جدا .

استمر الحصار اشهراً لان الروم اعتمدوا على مناعة حصونها ، والمسلمون ليس لديه ما يكفيهم من معدات الحصار لدك دفاعاتهم ولم تحدث حركات مهمة ضمن هذه المدة.

وسار القادة لتنفيذ الخطة ففتحت المدن(١)، (عرقة، بيروت ، طرابلس و وقيسارية الميناء الحصين).

وقوات علقمة قامت بتثبيت الروم في غزة وعمرو بن العاص يثبت الروم في القدس والرملة وقوات الاطربون في منطقة اجنادين فسار عمرو بن العاص بقوته الاخـ لتثبت الروم في اجنادين وارسل الدوريات الاستطلاعية فوردت عنها المعلومات واهمها ضخامة عد قوات الروم وبذلك طلب المدد من الخليفة .

---

(١) الكامل في التاريخ ج٢ /٢٣١- الطبري - تاريخ ج٤/١٥٦.

فالاطوبون معزول مع قواته حتى من القدس لان المسلمين يحاصرونها تقريبا. واشتد القتال في اجنادين وترجحت المعركة لصالح القوات الاسلامية فأثر الاطربون الانسحاب باتجاه القدس وبذلك امر عمرو بن العاص علقمة بن الحكيم ومسروق العكي الذين امرهما بتثبيت قوات القدس يفسح المجال لقوات الروم وهكذا انتهت معركة اجنادين وانتصر فيها المسلمون، وكان من اثارهذه المعركة ارتفاع معنويات المسلمين الى اعلى مستوى وانخفاض الروح المعنوية بين عساكر الروم الى ادنى مستوى ، فقد اصيب كبار قادة الجيش الروماني في مختلف مناطق الشام بالذهول عندما تلقى انباء تدمير جيش سرجوس في فلسطين الذي اعدة هرقل تلقوا احسن اعداد وقام بتسليحه احسن تسليح واختار ان تكون عناصره من خيرة القوات الرومانية المحاربة(١).

ابو عبيدة يستشير:

ذكر الواقدي(٢):

واما ما كان من المسلمين فانهم اقاموا على دمشق شهرا فجمع ابو عبيدة امراء المسلمين وقال لهم اشيروا عليّ بما اصنع واين اتوجه؟ فاتفق راي المسلمين اما الي قيسارية واما الى بيت المقدس.فقال، فما الذي ترون منهما؟ فقالوا انت الرجل الامين وما تشير الى موضع الا ونحن معك، فقال معاذ بن جبل اكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فحيث امرك فسر واستعن بالله ، فقال اصّبت الراي يامعاذ فكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وارسل الكتاب مع عرفجة بن ناصح التخعي وامره بالمسير فسار حتى وصل المدينة فارسل الكتاب لعمر رضي الله عنه فقراه على المسلمين واستشارهم في الامر(٣) فقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : ياامير المؤمنين مر صاحبك ان يصير الى بيت المقدس فيحدقوا بها ويقاتلوا اهلها فهو خير الراي واكبره ان شاء الله تعالى. كذا اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صدقت يا ابا الحسن فكتب الي ابي عبيدة بفتح بيت المقدس،

---

(١) حروب الاسلام في الشام في عهد الخلفاء الراشدين – محمد احمد باشميل/ دار الفكر ط١ ١٩٨٠.

(٢) فتوح الشام، الواقدي ح١ ص٢٢٩ وما بعدها.

(٣) انها الشورى العسكرية.

ولما قرأ الكتاب على المسلمين فرحوا بمسيرهم الى بيت المقدس فعندها نضم ابو عبيدة الجيوش:-

١- خالد بن الوليد، وعقد له راية وضم اليه خمسة الاف فارس من خيل الزحف وسرحه الى بيت المقدس.

٢- يزيد بن ابي سفيان، وعقد له راية على خمسة الاف فارس وامره ان يلحق بخالد الى بيت المقدس، وقال له يا ابن ابي سفيان ما علمتك الا ناصحا فاذا اشرفت على بلد ايلياء فارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير واسألوا الله ان يسهل فتحها على ايدي المسلمين.

٣- شرحبيل بن حسنة ، كاتب وحي النبي صلي الله عليه وسلم وعقد له سر بمن معك حتى تقدم ببيت المقدس وانزل بعسكرك عليها ولاتختلط بعسكر من تقدم من قبلك .

٤- المرقال بن هاشم بن عينه بن ابي وقاص وضم خمسة الاف فارس مع جمع من المسلمين وسرحه على اثر شرحبيل بن حسنة وقال له انزل على حصنها وانت منعزل عن اصحابك.

٥- المسيب ابن نجية الفزاري وامره ان يلحق باصحابه وضم اليه خمسة الاف فارس مع النخع وغيرهم من القبائل .

٦- قيس بن هبيرة المراوي وضم اليه خمسة الاف فارس وسيره وراءه.

٧- عمرو بن المهلهل بن يزيد الخيل وضم اليه خمسة الاف فارس وسيره وراءهم.

فكان جملة من سرحه ابو عبيدة الي بيت المقدس خمسة وثلاثين الفا وسار بهم الامراء السبعة في سبعة ايام في كل يوم امير وذلك كله يرهب به اعداء الله ففي كل يوم ينزل عليهم امير بجيشه فكان اول من طلع عليهم بالراية خالد بن الوليد، فلما اشرف عليهم كبرَّ وكبَّر اصحابه فلما سمع اهل بيت المقدس ضجيج اصواتهم انزعجوا وتزعزعت قلوبهم وصعدوا الى اسوار بلدهم فلما نظروا الى قلة المسلمين استحقروهم وظنوا ان ذلك جميع المسلمين وما نزل احد من المسلمين بيت المقدس الا كبر وصلى ما قدره الله عليه ودعا بالنصر والظفر على الاعداء.

واقام العسكر على بيت المقدس ثلاثة ايام لا يبارزهم حرب والاينظرون رسولا ياتي اليهم ولا يكلمهم احد من اهلها الا انهم قد حصوا اسوارهم بالمجانيق والطوارق والسيوف والدرق

والجواشن والزرد الفاخرة قال المسيب بن بجية الفزاري، ما نزلنا ببلد من بلاد الشام فرايت اكثر زينة ولااحسن عدة من بيت المقدس نزلنا بازائهم ثلاثة ايام فلم يكلمنا منهم احد ولاينطقون غير ان حارسهم شديد وعدتهم كاملة ... وكان اول من ركب من المسلمين من الامراء لسؤال اهل بيت المقدس يزيد بن ابي سفيان فشهر سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد اخذ معه ترجمانا(١). يبلغه عنهم ما يقولون فوقف بازاء سورهم بحيث يسمعون خطابه وهم صامتون.

فقال لترجمانه، قل لهم امير العرب يقول لكم ماذا تقولون في اجابة الدعوة الى الاسلام والحق وكلمة الاخلاص وهي كلمة لا اله الاالله محمد رسول الله حتى يغفر لكم ربنا ما سلف من ذنوبكم وتحقنون بها دماءكم وان ابيتم ولم تجيبونا فصالحوا عن بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدة، واشد منكم وان ابيتم هاتين الحالتين حل بكم البوار وكان مصيركم الى النار.

تقدم الترجمان اليهم وقال لهم من المخاطب عنكم فكلمه قس من القساوسة قال فبلغ القس من وراءه ما قال الترجمان قال فضجوا بكلمة كفرهم وقالوا وان قتلنا اهون علينا من ذلك وبلغ الترجمان ذلك ليزيد ومشى مشي الى الامراء واخبرهم بجواب القوم وقال لهم ما انتظاركم بهم فقالوا ان الامير ابا عبيدة ما امرنا بالقتال ولا بحرب القوم بل بالنزول عليهم ولكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بازحف زحفنا فكتب يزيد بن ابي سفيان الى عبيدة يعلمه بما كان من جواب القوم فما الذي تأمر ؟ فكتب اليهم ابا عبيدة يامره بالزحف وانه واصل في اثر الكتاب(٢). فلما وقف المسلمون على كتاب ابي عبيدة فرحوا واسبشروا وباتوا ينتظرون الصباح.

وذكر «ان المسلمين باتوا تلك الليلة كانهم ينظرون قادما يقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت المقدس وكل امير يريد ان يفتح على يديه فيتمتع بالصلاة فيه والنظر الى اثار الانبياء، قال فلما اضاء الفجر اذن وصلت الناس صلاة الفجر قال فقرأ يزيد لاصحابه «يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولاترتدوا ...»(٣).

---

(١) الترجمان.

(٢) انظر الى الطاعة.

(٣) سورة المائدة اية ٢١.

ويقال ان الامراء قد اجرى الله على السنتهم في تلك الصلاة ان قرأوا هذه الاية كانهم على ميعاد واحد فلما فرغوا من الصلاة نادوا النفير ياخيل الله اركبي وبرز المسلمون للحرب كانهم اسود ضارية ولما غربت الشمس رجع الناس وصلى المسلمون مافرض الله عليهم اخذوا في اصلاح شانهم وعشائهم، فلمات فرغوا من ذلك اوقدوا النيران واشتكثروا، فبقي قوم يصلون وقوم يقرأون وقوم يتضرعون وقوم نائمون مما لحقهم من التعب والقتل.

ويذكر انهم في اليوم الثاني بادر المسلمون اليهم وذكروا الله كثيرا واثنوا عليه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقدمت رماة النبل واقبلوا يرمون ويذكرون الله وهم يضجون الى الله بالدعاء.

ولم يزل المسلمون على القتال عدة ايام واهل بيت المقدس يظهرون الفرح وانه ليس على قلوبهم من هم ولا جزع، ولما اشرقت عليهم راية ابي عبيدة وضج الناس ضجة واحدة بالتهليل والتكبير ووقع الرعب في قلوب اهل بيت المقدس فانقلب كبارهم وعظماوهم وبطارقتهم الى البيعة العظمى عندهم وهي القمامة، فلما وقفوا بين يدي جلائليقهم وكانوا يعضمونه ويبجلونه، فلما سمعوا تلك الضجة دخلوا عليه ووقفوا بين يديه وخضعوا له، وقالوا يأبانا قد قدم امير القوم الينا ومعه بقية المسلمين وهذه الضجة بسببه ، فلما سمع بتركهم تغير لونه وتغير وجهه وقال هي هي، قالوا ما ذلك قال وحق الانجيل ان كان قدم اميرهم فقد دنا هلاككم والسلام قالوا ما ذلك ايها البترك والاب الكبير لانا نجد في العلم الذي ورثناه عن المتقدمين ان الذي يفتح الارض في الطول والعرض هو الرجل الاسمر المسمى بعمر صاحب نبيهم محمد، فان كان قدم فلا سبيل لقتاله ولا طاقة لكم بنزاله، ولابد لي ان اشرف عليه وانظر اليه والى صورته فإن كان اياه عمدت الى مصالحته واجبته الى ما يريد وان كان غيره فلا نسلم اليه قط لان مدينتنا لا تفتح الا على يد من ذكرته لكم والسلام.

وذكر الواقدي: وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في ايام الشتاء والبرد وظنت الروم ان المسلمين لا يقدرون عليهم في ذلك الوقت، وبرز النبالة من اهل اليمن، وارشقوهم بالنبل وكانوا غير محترزين من النبل لقلة اكتراثهم به حتى رأوا النبل ينكسر على رؤوسهم من وراء ظهورهم وهم لا يشعرون فيتهافتون من سورهم كالغنم.

وقال ، ولم يزل ابو عبيدة ينازل اهل بيت المقدس اربعة اشهر كاملة وما من يوم الا ويقاتلهم قتالا شديدا والمسلمون صابرون على البرد والثلج والمطر فلما نظر اهل بيت المقدس الى شدة

الحصار وما نزل بهم من المسلمين وقد يئسوا من ارسال المدد من قبل الملك وبذلك طلبوا من ابي عبيدة الصلح وان تسلم مفاتيح المدينة لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد وجدت صفته ونعته في كتبهم، وقد كتب ابو عبيدة الى امير المؤمنين عمر رضي لله عنه بذلك.

ويذكر ابن الاثير(١). انه لما دخل ارطبون ايليا (القدس) وفتح عمرو غزة ثم فتح سبسيطة وفيها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وفتح نابلس بامان على الجزية، وفتح مدينة اللد ثم فتح تبنى وعمواس، و يتساجيرين، ويافا، ومرج العيون ، فلما تم ذلك لعمرو ارسل الى الارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له: اسمع ما يقول وكتب معه كتابا، فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراوه فقال ارطبون: لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد اجنادين فقالواله: من اين علمت هذا؟ فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذا ، وذكر صفه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الخليفة في الجابية :-

كان عمرو يحاصر القدس ، وابو عبيدة فرغ من تطهير الشمال، تولى عبادة بن الصامت حمص وسار الى عمرو وكان اهل بيت المقدس يدركون ما هم فيه فطلبوا الصلح وان يكون المتولي لعقد الصلح عمر بن الخطاب فكتب ابو عبيدة بذلك الى عمرو رضي الله عنه(٢). كتب الخليفة عمر رضي الله عنه عند خروجه من المدينة الى امراء جيش الشام ان يوافقوه بالجابية ليوم حدده لهم وان يستخلفوا على اعمالهم وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة ثم خالد بن الوليد ثم انظم عمرو وشرحبيل فوافقاه وضم عمر رضي الله عنه كل واحد منهما محتضنهما(٣).

وهذه هي اخوة الايمان.

وقال صالح الخليفة عمر رضي الله عنه اهل القدس وهو في الجابية وكتب لهم فيها الصلح.

---

(١) ابن الاثير – الكامل في التاريخ ج٢ ص٣٤٨ . وذكر ذلك الطبري ج٣ ص٦٠٦.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان ١٦٤.

(٣) الطبري ٣/٦١٠.

«بسم الله الرحمن الرحيم»(١)

«هذا ما اعطى عبد الله امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان اعطاهم امانا لا نفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شئ من اوالهم . ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم، ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود»(٢)

وعلى اهل ايلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم ومن اقام منهم فهو امن وعليه مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ومن احب من اهل ايلياء ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصليبهم فانهم امنون على انفسهم وعلى بيعهم وصليبهم حتى يبلغوا أمنهم ومن كان بها من اهل الارض قبل فقتل فلان فمن شاء منهم تعدوا عليه مثلما على اهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى اهله، فانه لا يؤخذ منهم شئ حتى يحصدوا حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية.شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان».

وبعد ان بعث الخليفة عمر رضي الله عنه بامان اهل القدس وسكنها الجند سار اليها من الجابية(٣).

ثم مضى حتى دخل المسجد واتجه نحو محراب داود والمسلمون معه فدخله وقرأ سجدة داود فسجد المؤمنون معه.

---

(١) المصدر السابق ٦٠٩/٣.

(٢) كان اليهود وقد اغتنموا فرصة الغزو الفارسي لبلاد الشام فهاجموا النصارى واثخنوا فيهم وكانوا يشترون من الفرس الاسرى النصارى ليذبحوهم فزاد العداء بينهم وبين النصارى فاشترط هولاء على الخليفة عمر رضي الله عنه عدم سكن اليهود معهم./تاريخ موجات الجنس العربي في بلاد الشام ص١٢٤٤

(٣) الطبري ٦٠٨/٣ .

وهكذ بعد ان تم ابرام الوثيقة تسلم المدينة المقدسة في فلسطين (القدس) واصبحت بلاد الشام كلها من اقصاها الى اقصاها (ما عدا مدينة طرابلس) خاضعة لسلطان الاسلام بعد ذلك قام الخليفة بتقسيم فلسطين وهي تعدل الشام كله(١) وذلك لانها اخصب مناطق الشام تقسيما اداريا وعسكريا فجعلها نصفين.. اسند النصف الاول وعاصمته القدس الى الامير فاتح غزة«علقمة بن مجزز» واسند القسم الثاني وعاصمته الرملة الى علقمة بن حكيم» وضم اليه الجيش الذي كان تحت قيادة عمرو بن العاص الذي له دور كبير في فتح القدس، ويذكر الطبري منزل كل واحد منهما في عمله في الجنود الذين معه.

حرب نفسية :-

مارس عمرو بن العاص الحرب النفسية (٢) على اهل ايلياء بان قدم انذاره :

«بسم الله الرحمن الرحيم»

من عمرو بن العاص الى بطارقة ايلياء، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله العظيم الذي لا اله الاهو ، ومحمد صلى الله عليه وسلم، اما بعد.

فإنا نثني على ربنا خيرا ونحمده حمدا كثيرا كما رحمنا بنبيه وشرفنا برسالته واكرمنا واعزنا بطاعته واكرمنا بتوحيده والاخلاص بمعرفته.

فلسنا والحمد لله نجعل له ندا ولا نتخذ من دونه الها لقد قلنا اذن شططا سبحانه وبحمده جل ثناؤه والحمد لله الذي جعلكم شيعا وجعلكم نقص في دينكم بكفركم بربكم فكل حزب بما لديهم فرحون. فمنكم من يزعم ان لله ولدا ، ومنكم من يزعم ان الله ثاني اثنين ،ومنكم من يزعم ان الله ثالث ثلاثة ، فبعدا لمن اشرك بالله وسحقا وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا

---

(١) الطبري ٦٠٨/٣.

(٢) والحرب النفسية هي الجهود السلبية والايجابية الي تبذل في ايام الحرب والسلام لتحطيم المعنويات وفرض الاستسلام – وهي تعبير يرادف تعابير حرب الدعاية ، وحرب الاعلام – والحرب الباردة – والحرب العقيدية– والحرب السياسية– ويستعين الخصم بشتى الوسائل لتحقيق اهداف الحرب النفسية. انظر الاسلام والنصر، محمود شيت خطاب /دار الفكر ط٩ ١٩٧٢ ص٦٠-٦١.

والحمد لله الذي قتل بطارقتكم وسلب عزكم وطرد من هذه البلاد ملوككم واورثنا ارضكم ودياركم واموالكم واذلكم بكفركم بالله وترككم ما دعوناكم اليه من الايمان بالله ورسوله فاعقبكم الله الجوع والخوف والذل بما كنتم تصنعون فاذا اتاكم كتابي هذا فاسلموا تسلموا والا فاقبلوا الينا حتى اكتب لكم كتاب امان على دمائكم واموالكم واعقد لكم عقدا تؤدون اليّ الجزية عن يد وانتم صاغرون، والا فوالله الذي لا اله الا هو لا رمينكم بعد الخيل وبالرجال بعد الرجال ثم لا اقلع عنكم حتى اقتل المقاتلة واسبي الذرية وتكونون كافة كانت فاصبحت كانها لم تكن وهذه الرسالة كتبت بصيغة شديدة ولهجة عنيفة لم نجدها في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل ولكن عمرو بن العاص في ميدان القتال ومازال يواصل حربه النفسية مع قوم نقضوا عهودهم وعلى الطريق اليه جيش لم تجمع الروم مثله من قبل. وكان الهدف الذي يستهدفه عمرو هو تحيد الاهالي في المعركة المرتقبة.

جنود اخرة

ذكر الواقدي(١) «ورجع عمر الى عسكره فبات فيه ليلة فلما كان الغد قام فدخل اليها وكان دخوله يوم الاثنين واقام بها الى يوم الجمعة وخط بها محرابا من جهة الشرق موضع مسجده فتقدم وصلى هو واصحابه صلاة الجمعة، فهمت الروم بغدرهم وكان ابو الجعير ببيت المقدس هو واهله وماله فقالوا ما ترى في غدر هولاء العرب اذا هم اشتغلوا بصلاتهم وليس معهم آلة حرب ولاما يحترزون به من الضرب والقتل؟ فقال لهم ابوالجعير: ياقوم لا تفعلوا بهم. فقالوا وما الذي نصنع؟ اظهروا للعرب مالكم من زينة ومتاع الدنيا فان متاع الدنيا وما فيها لا يصبر صاحبهما عنهما فان طلبوها بغدر فشانكم وما تريدون قال ، فاقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه من المال والمتاع الحسن فاظهروه وصفوه في طريق المسلمين وشوارعهم، فجعل المسلمون ينظرون الى ذلك في دخولهم ووخروجهم وهم يعجبون منهم ولم يحل احد منهم اليه ولم يلمسه وهم يقولون الحمد لله الذي اورثنا ديار قوم مثل هذا، ولو ساوت الدنيا عند الله جناح بعوضة لما شقى الكافر منها شربة ماء فقال لهم ابو الجعيد هولاء القوم الذين وصفهم الله في التوراة والانجيل وانهم لا يزالون على الحق ولا يضر بهم احد ما داموا على ما هم عليه ».

وقال تعالى: « محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع لغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيماً»(٢).

---

(١) الواقدي –فتوح الشام ص٢٤٢.

(٢) سورة الفتح – اية ٢٩.

الارتباط الوثيق

لما قدم الخليفة عمر رضي الله عنه الى بيت المقدس وتجمع الصحابة حوله وحانت صلاة الظهر بعد ان خطب فيهم واوصاهم بتقوى الله وطاعته وحثهم علي الخير طلب الصحابة منه ان يسأل بلالا ليؤذن لهم وكان بلال مقيما ببلد ولم يوذن منذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغه ان الخليفة عمر رضى الله تعالى عنه قد وصل سار مع ابي عبيدة حتى سلم على الخليفة فعظم قدره وقال له(1): يابلال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون ان تؤذن لهم وتذكرهم اوقات نبيهم صلى الله عليه وسلم فقال بلال: نعم، فلما قال: الله اكبر خشعت جلودهم واقشعرت ابدانهم قال: فلما قال: اشهد ان لااله الا الله ، اشهد ان محمدا رسول الله بكى الناس بكاءاً شديدا حتى كادت قلوبهم تتصدع عند ذكر الله ورسوله...»

ولقد طلب الصحابة من بلال ان يؤذن لهم للارتباط الوثيق بالنسبة لهم بين مكة والمدينة والقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك لم يستطع احد منهم ان يتمالك نفسه عندذكر الله ورسوله .

---

(1) انظر التفاصل - الواقدي / فتوح الشام ص٢٣٩.

من اعمال الخليفة بعد الفتح

بعد ان دخل الخليفة الفروق عمر رضي الله عنه بيت المقدس يوم الاثنين اقام بها الى يوم الجمعة وخط بها محرابا من جهة الشرق وهو موضع مسجده فتقدم وصلى هو واصحابه صلاة الجمعة.(١) .

بعث الخليفة عمر رضي الله عنه ابا عبيدة وجعله امير الشام وامره بالمسير الى حلب وانطاكية والمفرق وما يليهم من الحصون، وبعث عمرو بن العاص الي مصر ويزيد بن ابي سفيان الى ساحل الشام فنازلوا فيسارية وهي آهلة بالخلق كثيرة الجند.. .

« ثم جعل المسجد في قبلى بيت المقدس وهو العمري اليوم ثم نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه ونقل المسلمون معه في ذلك .. وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لانها قبلة اليهود، وحتى ان المراة كانت ترسل خرقة حيضها من داخل الحوز لتلقى في الصخرة، وذلك مكافاة لما كانت اليهود عاملت به القمامة وهي المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب...(٢).

---

(١) الواقدي ح١، ص٢٤٢.

(٢) ابن كثير – البداية والنهاية ح٧ ص٥٦.

دروس مستنبطة

١- وصلت طلائع القوات الاسلامية الى حدود بلاد الشام في نهاية السنة الحادية عشرة للهجرة، وفتحت القدس بعد اكثر من عامين ونصف، فاذا ما قورنت المساحة الارضية التي تم فتحها بهذه المدة ظهر بوضوح ان المسلمين ساروا في خطتهم الاولى بايقاع بطئ وكان لذلك ميزاته الكبرى، وكان عليهم تحطيم عد من المعطيات حتى يتمكنوا من تثبيت اقدامهم والانطلاق بثبات وقوة للمراحل التالية(١):

أ- عليهم تحطيم عامل التفوق البشري العددي والتفوق بالامكانات المادية.

ب - نشر الدعوة الاسلامية بين القبائل، وتعريف سكان البلاد باهدافهم وكان هذا الهدف الاساسي .

جـ - دراسة العدو، ومعرفة نقاط ضعفه ودراسة الارض ومعرفة ميزاتها «قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها» قالها خالد واجابه عمرو «النملة اعلم ما في بيتها من الجمل بما في بيت النملة»(٢)

د- تطوير تنظيماتهم وتعديل اساليبهم بما يتوافق مع المواقف المختلفة والتحديات التي تجابهم وخاصة ان القتال في مثل اراضي فلسطين وسائر بلاد الشام قتال في مناطق جبلية له خصوصية وتشكيلاته.

واستطاع المسلمون تحطيم هذه المعطيات بمجموعة من الاجراءات والاساليب، لخوض حرب استنزاف صعبة وتشديد الحصار على المناطق المحصنة والمسوّرة وتجنب اللقاء بمعارك حاسمة الا بعد ان يتصلب عود الجيش الاسلامي من خلال معارك يومية ومن خلال اعمال قتالها بعد تقسيم المعركة الكبرى الي مجموعة معارك

---

(١) فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والامويين - بسام العسلي- دار الفكر/ بيروت ط١٩٧٤ ص١٣٢.

(٢) الطبري - تاريخ ٣/٣٦٣.

ثانوية يتم خلالها تحطيم قوات العدو وتدمير اكبر قوة قتالية. واتباع اسلوب الحرب النفسية واحباط الروح القتالية.

٢- استطاع المسلمون تنظيم قواعد متقدمة واصبح باستطاعتهم الانطلاق لمتابعة فتح الاقاليم ومنها القدس بعد الاستناد الى قاعدة قوية ومأمونة لاخطر من تطويقها ولاخوف من عزلها واصبحت الجابية منطقة الحشد ومقر القيادة الامامية وتوجه الخليفة عمر رضى الله تعالى عنها اليها.

٣- تحقيق الهدف من الحرب وهو فتح بلاد الشام ومنها (القدس) ونشر الدين الاسلامي فيها.

٤- اما النتائج العسكرية:

أ- ظهور قيادات عسكرية كان لاحتكاكهم بجيش الروم دور كبير في اغناء معرفتهم بقيادة التشكيلات الكبرى وتطبيق فن الحرب وتطويره لمجابهة المواقف المختلفة.

ب- الانضباط في القيادة والتنفيذ حيث برز الكثير من الشواهد على وجود الانضباط الصارم والطوعي لدى الجند والقادة على حد سواء.

جـ- الروح المعنوية عالية لدى المسلمين وكيف لاتكون عالية وهم يهدفون الى نشر الدين الاسلامي براية الله اكبر وامامهم القدس الشريف اولى القبلتين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم .

د- تأمين الدفاعات بعد فتح القدس على طول السواحل الشامية خشية الهجوم المقابل العام الذي تقوم به القوات البيزنطينية عبر البحر الابيض المتوسط لاسيما وان البحرية البيزنطنية ما زالت سليمة وقادرة على العمل بحرية تامة من قواعدها في مصر وان قيسارية المحاصرة مازالت تقاوم الحصار من قبل القوات الاسلامية(١).

---

(١) القيادة الناجحة ومثل دراسات تاريخية عسكرية عن تحرير العرب- الفريق الركن صالح مهدي عماش- المؤسسة العامة لصحافة والنشر - بغداد ١٩٧٠ ص٦١.

هـ - التفكير بعد فتح القدس بالتقدم نحو وادي النيل لفتحها وطرد الروم البزنطينيين وبذلك يتم تحطيم القوى العسكرية البيزنطنية التي تهدد بلاد الشام بما فيها القدس بهجوم مقابل واسع النطاق لاسترجاعها ، وكذلك تحطيم القواعد البحرية البيزنطنية على طول السواحل المصرية التي يستند اليها اسطول الروم عند اسناده للقوات البرية.

و- تحديد الافضليات على الجبهة حيث حدد الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه الاهداف المتعاقبة واعطى لكل هدف الاولوية التي يستحقها وفق تأثيره على المخطط العام ودوره فيها.

- اما بعد فابدأوا بدمشق فانهدوا اليها فانها حصن الشام وبيت مملكتهم .... ودع شرحبيل وعمرو واخلهما بالاردن وفلسطين وامير كل بلد على الجند والناس حتى يخرجوا من امارته(١) .

ه- تحقيق العدالة الاسلامية بين القوة الحاكمة والقوة المحكومة وقد رسم ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ، روى سليمان بن بريدة عن ابيه قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على الجيش او سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله عز وجل ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا بسم الله، في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله - اغزو فلا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا...»(٢).

---

(١) القيادة الناجحة ودراسات تاريخية عسكرية عن تحرير العرب - الفريق الاول الركن صالح مهدي عماش - المؤسسة العامة للصحافة والطباعة /مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٠ ص٦١.

(١)الطبري ، تاريخ ٤/٥٧٠.

(٢) رواه مسلم ٢/٨٢، ٨٣ وانظر القواعد النبيلة التي طهرت الحروب من ادران الجاهلية حتى قلبتها جهادا مقدسا في زاد المعاد - ابن قيم الجوزية ٢/٦٤،٦٥،٦٦،٦٧. والجهاد في الاسلام ابو الاعلى المودودي/ص٢١٦-٢٦٢.

والخلفاء الراشدين من بعده اتبعوا ما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم «اوصيكم بعشر فأحفظوها عني ، لاتخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولاشيخا كبيرا ولا تتلفوا نخلا ولاتحوقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولابقرة ولابعيرا الا لاكله ، وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا لنفسهم له»(١)

«نح منازلهم (منازل الجند) عن قرى اهل الصلح والذمة. فلا يدخلها من اصحابك الا من تثق بدينه ولا يرزأ احد من اهلها شيئاً .. فان لهم حرمة رذمة ابتليتهم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فتولوهم صبراً ولا تستفروا على اهل الحرب بظلم اهل الصلح ...»(٢)

(٦) كان الخلفاء هم الذين يعدون الخطط السوقية. اما الخطط التعبوية فكانت تترك للقادة المرؤوسين في منطقة الحركات، والقادة العامين في الجبهة وفي ساحة الحركات لادارة الحرب في معارك معينة(٣) ويكون للخطط السوقية تأثير في نتائج الحرب في مختلف ساحات الحركات والجبهات ومناطق الحركات. وتشمل الخطط السوقية:

اعداد الخطط من الناحية العسكرية واصدار الوصايا او الاوامر لتنفيذها، وامداد الجيوش بالامدادات من الرجال والمعدات لادامة الحرب، وتزويد تلك الجيوش بالامور الادارية، ومراقبه وصول المواد الادارية الى الجيوش، والعمل على رفع معنويات

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١١٧/١ وصية الخليفة الصديق رضي الله عنه لقواده .

(٢) العقد الفريد – لابن عبد ربه٤٠/١ وصية الخليفة عمر رضي الله عنه لقواده والذي يدرس وثيقة الامان لاهل القدس يلاحظ الكثير من تحقيق العدالة بين القوة الحاكمة المنتصرة والقوة المحكومة المغلوبة.

(٣) هناك نوعان من الخطط :أ– الخطط التعبوية: هي خطط معركة معينة في ميدان قتال معين . من ذلك يتضح ان الخطط التعبوية تعني نتائج معركة واحدة محلية.

ب– الخطط السوقية (الاستراتيجية): هي خطط لها نتائج حاسمة على نتيجة الحرب كلها في كافة ميدان القتال – الفاروق القائد. محمود شيت خطاب – بغداد ط١ ١٩٦٥ ص٨٥.

الرجال في ساحة الحرب وفي كل مكان واختيار القادة العامين والقادة المرؤوسين القادرين على تنفيذ الاوامر والوصايا نصاً وروحاً.

وكل ذلك ظهر بوضوح من خلال وصايا وتوجيهات الخلفاء الراشدين حول ادارة الحرب وتوجيه الجيوش وتحديد مساراتها ومحاور تقدمها وتساندها وتهيئة الامدادات لها. وقد ذكرنا كيف ان الصديق رض الله عنه استنفر الناس وصد محاور تقدم الارتال وواجباتها وكيف وضع الفاروق عمر رضي الله عنه خطة تطويق القدس ومحاصرتها وتحديد المحاور للقطعات.

(٧) ان للجندي في الجيش الاسلامي مكانة سامية وذلك نظراً للواجب الثقيل الملقى على عاتقه في حمل رسالة الاسلام الى كل مكان فوق سطح الكرة الارضية. وتحرص القيادة على مختلف المستويات من اجل حمايته والحفاظ عليه، وهاهو الخليفة عمر رضي الله عنه يوصي قادته: «لاترسل طليعة ولاسرية في وجه تتخوف فيه غلبة او ضيعة او نكاية ...»[١]، اي لاترسل سرية او قوة في اتجاه يحتمل ان تقابل فيه قوة اكبر او ان تقع في كمين او تتية في شعاب الارض. ويوصي ابا عبيدة بن الجراح: «لاتقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة، واياك والقاء المسلمين في الهلكة ... ولا تبعث سرية الا في كنف من الناس»[٢] ولكن هذا الحرص على حياة المسلمين لم يكن يمنعهم من الانضباط والطاعة التي هي العنصر الفعال في تنفيذ الواجبات الملقاة على عاتقهم .

فالطاعة فرض «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ....»[٣] و لكن هذه الطاعة مشروطة بطاعة الله وطاعة رسوله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولقد ضرب المسلمون في الطاعة، واكتفي بمقالة عمر بن العاص للخليفة ابي

---

(١) العقد الفريد - لابن عبد ربه ٤٠/١ وانظر كتابنا بيعة العقبة الخرة - اركان البيعة (الطاعة).

(٢) الطبري - تاريخ ٥٤/٤.

(٣) سورة النساء ٥٩.

بكر الصديق: «اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامي بها والجامع لها، فانظر اشدها واقساها»(١) واذكر طاعة الامراء الذين وجههم ابو عبيدة الى بيت المقدس ولم يقوموا بقتال الروم لانه لم يأمرهم بالقتال بل امرهم بالزحف. ولذلك كتب يزيد بن ابي سفيان الى ابي عبيدة يستأذنه بالقتال.

(٨) برز بشكل واضح وجلي تطبيق الشورى العسكرية(٢) في عمليات الفتح سواء فيما بين الخليفة والقيادة العامة او القادة العامين. وقد اثنى الله سبحانه وتعالى في سورة الشورى على المؤمنين فأمتدحهم بأن امرهم شورى بينهم، وقرنه بأصل الايمان وهو الاستجابة الى الله و بالصلاة، وفي هذا تنويه بشأنها واعلاء امرها(٣)

وعن علي بن ابي طالب رضي ألله عنه انه قال: قلت يارسول الله ان عرض لي امر لم ينزل قضاء في امره ولا سنة، كيف تأمرني؟ قال: تجعلونه شورى بين اهل الفقه والعابدين من المؤمنين، ولاتقضي فيه برأيك خاصة»(٤)

فكتب ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنه يستشيره فاستشار عمر رضي الله عنه الناس في ذلك فأشار عثمان رضي الله عنه بان لايركب اليهم ليكون احقر لهم وارغم لأنوفهم، واشار علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالمسير اليهم ليكون اخف وطأة على المسلمين في حصارهم بينهم، فهوى ماقال علي وسار بالجيوش نحوهم...»(٥)

---

(١) ابن الاثير – التاريخ الكامل –٢/٢٧٨

(٢) الشورى العسكرية : هي عرض المعضلة العسكرية ان ووجدت – قبل نشوب القتال وبعد نشوبه – وبعد توقف القتال بصورة وقتية او دائمية على المعروفين بتجربتهم وعلمهم، رجاحة عقولهم ونضجهم وسماع اراء هولاء واستخلاص الحل المناسب لتلك المعضلة من تلك الاراء المعروضة – والقرار على وضع الحل المناسب في حيز التنفيذ / لواء ركن محمود شيت خطاب – الشورى العسكرية النبوية ص٦ مطبعة المجتمع العلمي العراقي ١٩٩٠م.

(٣) انظر التفاصيل في تفسير الفخر الرازي ٣/٨٢.

(٤) ابن قيم الجوزية / اعلام الموقعين ١/٧٤.

(٥) ابن كثير / البداية والنهاية ج٧ ص٥٥.

(٩) لقد تطور مسرح العمليات، فلم يعد افق المعركة محصوراً بحدود قطعة ارض من الجزيرة، وتطور حجم القوات المقاتلة فلم يعد يقتصر على افراد قبيلة او مقاتلي مجموعة قبائل. واصبح الجيش يضم مقاتلين من اقطار اخرى. وتطورت طبيعة الخصم، فلم يعد المسلمون يجابهون العرب بل اصبحوا في مجابهة تحدي اكبر امبراطورية في ذلك الوقت (الروم). وكانت اول ظاهرة عبرت عن هذا التطور هي تنظيم مناطق التحشد وتنظيم الجيش في هذه المناطق ضمن تنظيمات قتالية، وكان التنظيم القتالي الذي استخدمه المسلمون في عملية فتح بيت المقدس وبلاد الشام نظام الكراديس وذلك لان الروم كانت تستخدم هذا النظام وهذا النظام هو الملائم للقتال في المناطق الجبلية. فكانت بداية ظهور الكراديس في معركة اليرموك في منطقة غوطة دمشق. وتظهر ضرورة التنظيم هذا في كلمات خالد بن الوليد عندما عقد مؤتمر القادة فقال لهم «لايجوز ان نقاتل القوم على تعبئة ونحن على تساند»(١). ولهذا فان ضرورة مجابهة تنظيم العدو بتنظيم مماثل هي من اسباب ظهور التنظيم في الجيوش الاسلامية. وكان من ظواهر التنظيم تحرك القوات الاسلامية على عدد من المحاور.

---

(١) انظر فن الحرب لبسام العسلي – دار الفكر – بيروت ط١ ١٩٧٤ ص٣٢.

المصادر

- ابن الاثير، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

١. الكامل في التاريخ - بيروت ١٩٦٠م

- البخاري - محمد بن اسماعيل (٢٥٦هـ)

٢. صحيح البخاري - بيروت ١٩٨١م

- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ)

٣. فتوح البلدان - بيروت ١٩٧٨

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)

٤. سنن الترمذي - بيروت - ١٩٧٨

- ابن حنبل، احمد بن محمد (٢٤١هـ)

٥. المسند، دار المعارف - مصر ١٩٤٩هـ

-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضري (٨١٨هـ)

٦. تاريخ ابن خلدون، بيروت ١٩٥٦م

- ابو داود - سليمان بن اشعث السجستاني (٢٧٥هـ)

٧. سنن ابي داود، دار الفكر - بيروت ١٩٧٨م

- الزركشي، محمد بن عبد الله الزركشي

٨. إعلام الساجد باحكام المساجد، القاهرة ١٣٨٥هـ

- ابن سعد، محمد (٢٣٠ هـ)

٩- الطبقات الكبرى – بيروت ١٩٨٠م

- الطبري، محمد بن جرير (٣١٠ هـ)

١٠. تاريخ الرسل والملوك – دار احياء التراث العربي، بيروت

١١. جامع البيان في تفسير القرآن. دار الفكر، بيروت

- ابن عبد ربه، احمد بن عبد ربه (٣٢٨هـ)

١٢. العقد الفريد، دار الفكر، بيروت

ابن عساكر، علي بن الحسن ـ٥٧١ هـ)

١٣. تهذيب تاريخ ابن عساكر. الشيخ عبد القادر بدران، بيروت ط٢ ١٩٧٩ م

علاء الهندي، العلامة علاء الدين المنفي بن حسام الدين الهندي

١٤. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال – مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م

الفيروز ابادي. محمد بن يعقوب (٨١٧ هـ)

١٥ – القاموس المحيط.. دار الحبل، بيروت

ابن قيم الجوزية، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (٧٥١ هـ)

١٦. زاد المعاد في هدى خير العباد

ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير (٧٧٤هـ)

١٧. البداية والنهاية – دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨م

١٨. تفسير القرآن العظيم – دار احياء التراث، بيروت ١٩٦٩

مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)

١٩. صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (٨٤٥هـ)

٢٠. امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاموال والحفدة والمتاع، القاهرة ١٩٤١م

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (٧١١هـ)

٢١. لسان العرب – بيروت – دار صادر

مجير الدين. قاضي الفقه ابو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي

٢٢. الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل

النسائي، احمد بن علي بن شعيب بن علي (٣٠٣هـ)

٢٣. سنن النسائي – دار الفكر – بيروت ١٩٧٨م

ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام (٢١٣هـ)

٢٤. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم – دار الفكر – بيروت

الواقدي، محمد بن عمر (٢٠٧ هـ)

٢٥. مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم – عقيق مارسون جونس – بيروت ١٩٨٤م .

ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (٦٢٦هـ)

٢٦. معجم البلدان، دار صادر، بيروت ١٩٧٧م

المراجع

١- احمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ - بغداد ١٩٨١م

٢- احمد عادل كمال.

- الطريق الى المدائن- بيروت، ط٢ ١٩٨٢م

- الطريق الى دمشق، بيروت، ط٢ ١٩٨٢م

٣- بسام العسلي، فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين - بيروت - دار الفكر - ط١ ١٩٧٤م

٤- جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام

٥- حقي، فيليب. تاريخ سورية ولبنان وفلسطين . دار الثقافة، بيروت ١٩٥٨م

٦- خاشع المعاضيدي وآخرون. الوطن العربي والغزو الصليبي، وزارة التعليم العالي - بغداد.

٧- رشيد الجميلي. تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية - بيروت ١٩٧٢م.

٨- سليمان جاويش. التحفة السنية في تاريخ ملوك القسطنطينية.

سرائيل والدول العربية المحيطة بها - بغداد ٩٧- سيف الدين عبد القادر. إ١٩٦٥م.

١٠- ستيفن رنسيمان. تاريخ الحروب الصليبية، نقله الى العربية الباز العريني . بيروت

١١- شاكر محمود رامز. لواء ركن. اليرموك وتحرير بلاد الشام - بغداد ط١ ١٩٨٦م

١٢- عبد السلام هارون. تهذيب سيرة ابن هشام. بيروت.

١٣- د. عدنان علي رضا . فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع - عمان ط٢ ١٩٩٢م.

١٤- فخري الدين العبيدي واخرون. فلسطين وضعها الجغرافي وتطورها التاريخي - بغداد - مطبعة المعارف.

١٥- المباركفوري . الرحيق المحتوم - بيروت - ط٢ ١٩٨٨ .

١٦- د. محمود ابراهيم . فضائل بيت المقدس - منشورات معهد المخطوطات العربية -الكويت ١٩٨٥م.

١٧- محمود شيت خطاب . لواء ركن.

- الرسول القائد .بغداد - مكتبة النهضة.

- الفاروق القائد . بغداد - مطبعة العاني ١٩٦٥ .

- الاسلام والنصر - بيروت -١٩٧٤ط١ .

١٨- نهاد عباس

- تدابير الامن العسكري في صدر الاسلام -بغداد -دار الحرية.

- العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين - بغداد - دار الحرية.

١٩-التوراة.

٢٠- الجغرافية العسكرية - كراسة رسمية - وزارة الدفاع العراقية - الكلية العسكرية .

٢١- مجلة فلسطين . نشرة دورية تصدرها الهيئة العليا لفلسطين - بيروت ١٩٦١م.

من اثار المؤلف

١- العمليات التعرضية والدفاعية عند امسلمين.

٢- تدابير الامن العسكري في صدر الاسلام .

٣- الجيش الاسلامي معنويا وماديا - تحت الطبع - دار عمار/ الاردن.

٤- الشؤون الادارية في الفكر العسكري الاسلامي.- تحت الطبع - دار عمار/ الاردن

٥- مفاهيم النصر والهزيمة في المنظور الاسلامي.

٦- بيعة العقبة الاخرة.

٧- سلسلة مفاهيم في التربية الاسلامية.

٨- المقالات:

أ- الدوريات احدى اساليب التعبئة عند المسلمين.

ب- المعنويات.

جـ -التدابير الامنية عند المسلمين.

د- الشؤون الادارية.

هـ- التعبئة ووسائل القتال عند المسلمين.

و- المباغتة احدى مبادئ الحرب عند المسلمين.

ز- حشد القوى.

ح – سلاح الجو بين نظريتي الحسم والاسناد .

ط– القادة المسلمين – حقل اسبوعي في جريدة القادسية.

ي– معركة البويب.

ك – معركة الجسر.

٩٤٤ر٩٥٦

ج ٢٩٤ الجبوري، نهاد عباس

تاريخ القدس العسكري في عصر الرسالة والخلافة الراشدة / نهاد عباس الجبوري

• – بغداد : مطبعة الزمان ، ١٩٩٧.

ص ؛ ٢٤ سم.

١– القدس – تاريخ اسلامي ٢– القدس – تاريخ عسكري 1– العنوان

م.و

٢١٥ / ٩٩٧

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد رقم ٢١٥ لسنة ١٩٩٧

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٦	١٠	وضم خمسة آلاف	وضم اليه خمسة آلاف
٥٦	السطر الاخير	حصبوا	حضوا
٥٧		بازحف	بالزحف
٦٥		الفروق	الفاروق
		الي	الى
٦٨		البيزنطية	البيزنطينية
٧٠	٣	ولاتحوقوه	ولا تحرقوه
		ابتليتم بالوفاء	ابتليتم بالوفاء
٧١	٥	وصد	وحدد
		هامش في الخرة	الآخرة وهي على هامش ٣
٧٢		هامش ٤ الموقعين	الموقعين

مطبعة الزمان ـ ساحة الميدان ✆ ٤١٦٢١٨١